

ندوة المذاهب

مناظرة

بين المؤلف ومعمم إيراني في بوركنافاسو

بقلم

عبد الغفار تراورى الموسوي



المقدمة والإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا الله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

بعد ما تم نشر كتابي: "لولا أهل السنة لضاع الإسلام" تواترت علي من جميع أنحاء العالم الرسائل، وحاول الكثير الاتصال بنا بكل الوسائل، منهم من يؤيد ويفرح، وفيهم من يغضب ولا يمزح، والناس بطبيعة حالهم هكذا يفعلون.

وإن من الذين أظهروا الغضب والخصام، وما رضي إلا أن يوبخ بالكلام، رجل من إيران اسمه "آية الله عباس الموسوي"؛ فإنه قد أرسل إلينا مكتوبه، وأظهر لنا فيه مطلوبه، فقبلنا ورضينا فأتى إلينا للمقابلة، واستعد للمجادلة.

ثم أشعت ما كتبته وما كتبه، وشروطه وطلبه، في أكثر جرائد العامة، وتم إذاعتها إذاعة تامة، وأظن أن ألوفاً من جرائد العالم أشاعت هذه المناظرة، وأذاعت تلك المجادلة، وبلغت حد الإشاعة، إلى أنها كانت أول موضوع في الجرائد والإذاعة.

وما كان لي أن لا أذيع بهذه المقابلة، بعدما هددني باللعن وجاء للمجادلة، وما أعلم عالماً إلا ووصل إليه هذا الخبر، وما أعرف رجلاً ذا أذن إلا بلغه هذا الأثر، حتى إن نبأ المقابلة، وخبر المناضلة، وصل إلى الحكومة وأركانها، وشاع في كل دولة وسكانها، وزاد الناس اهتماماً بهذه المقابلة، وأرسلت الدولة جنودها خوفاً من المقاتلة.

وكانت تلك المقابلة أمراً حفظه الولدان، وانتظرته النسوان، وكثر كلام الناس، ولبت الدعوة علماء من مختلف الأجناس، وكانت حديث الكبار في المجالس، وارتفعت بها الأصوات في الشوارع وفي الخلوات، وخاف علي كل من سمع من الأحبة، وبعضهم وصفوني بالجنون ورجل المصيبة، فسمعت أقوال المعارضين، وفهمت كلام المؤيدين.



وكان سبب انتشار هذه المناظرة والمنافسة، وإشاعة تلك المجادلة والمباحثة، هو أن آية الله عباس الموسوي، كان من أهل البيت النبوي، وكان يتمتع بالاحترام، وكان شهيراً عند الخاصة والعامة وجلس على أعلى المقام، وما كان رجلاً في عالم الشيعة، أو غيره من أهل الشريعة، إلا ويعرفه من أجل شهرته، وكان رجل البلاغة والفصاحة، يصطاد الناس بوعظه وكان يكثر السياحة، من أجل ذلك ما أبى أحد من أهل الجرائد والمجلات أن يعلن نبأ المناظرة بالتفاصيل والمجملات، بل حب رؤية النتيجة والعاقبة، قادتهم إلى اهتمام بإشاعتها وإذاعتها، وقد دعا مراراً في كتبه على الصحابة، وأكد أنهم مالوا عن الطريق بالكلام والكتابة، وقال: "اللهم العن على صنمي قريش وطواغيتها، اللهم أرني نهاية السنة وزوالها، واخلع جذورها، وانشر في جميع الأرض وأرجائها، وعلى وجه المعمورة وأنحائها، مذهب أهل البيت، وعقيدة الأئمة"، وكل لعناته على صحابة خير البرية موجودة في كتبه بدون فرية، ويعلم ذلك من قرأ كتبه وأدار بنظره على خطبه، وكان من المنصفين.

وقد علم الناظر في كتبه إهانته للصحابة، وقد جربته في طلبه للمناقشة هل هو محب للحق والإصابة؟ فوجدت فيه ريح طالب الصدق والإنصاف، إلا أنه ربي بتقديس الأئمة وبالشتم والسب والزعاف، وسرعة الغضب والتعبير، وعدم ذوق لب العلم وحرية التفكير، وكل هذا في الرسالة كتبت له بالبيان، فرد رداً قبيحاً وهو غضبان، فكدت أن أغلق باب المقابلة، وما أحببت أن أقابل من هو سريع الغضب في المجادلة، وكانت أنفاسي متضايقة لهجومه علي بالعبارات، ودموعي لا تتوقف عن السيل من أجل الكلمات، وتارة يشبهني بالغراب، وتارة يقول إني أوهن من الذباب، وأنني كفتيل ليس فيه نور، وأن تجارتي ستبور، ثم أخذ الحزن يزداد، وتواترت رسائله علي بالطعن والفساد، وأكثر رسائله يستعمل كلمات التوبيخ والمهانة كأن بيننا عدوان، ويأتي بعبارات لا ينبغي أن توجه إلا إلى أهل الكفر والعصيان، وما جئته من اختيار مني ورغبة، وما أحببت أن يكون الجدال الديني كآلة للعبة، فكنت صامتاً لا أجيبه إلا بعد شهور؛ لأني أحببت أن أكون مختفياً كأهل القبور، فجاءني بشروط لا بد بالخروج، وأذاع اسمي في العالم وكنت أكره الشهرة والعروج، ولبثت أياماً وفي يدي مكتوبه، لا أدري ماذا أجيبه؟ بعد ما فهمت مطلوبه، هنالك ارتجف قلبي، وفاضت دموع عيني، بما كتبه إلينا، ورأيت أنه يؤمن بمذهبه حق الإيمان، ولا يؤمن بمذهب أهل السنة ويريد مني



البيان، يأوي إلى العمل بأقوال الأئمة، ولا يأوي إلى العمل بأقوال نبي الأمة، يأخذ عن الذين كالأنبياء، ولا يأخذ عن الذي هو إمام الأنبياء. فلما استمعت إلى معاني كلمه، وتابعت القراءة بما كتبه بقلمه، فهمت أنه لا يأخذ فيه العلم والنصيحة، ولا ينفعه قول ناصح من أجل تعود الفم من إخراج كلمة قبيحة، فتأوهت آهة المتحيرين، وعيناي تذرفان كواحد من اليائسين، وابتهلت إلى الله ساجداً وقياماً، ودعوته أياماً، وخررت من الجديد بين يدي الرب، وارتميت بين يديه كواحد ألقي في الجب، مبتغياً إليه إزالة الغطاء، ورفعت صراخي ليدخله في الضياء، فمددت يدي إلى الحضرة، ليسهل على لساني جري الكلمة، وليظهر الحق ويبطل الباطل، ويري الشيعة أنهم مخطئون، وليعلم الناس أن الفوز والنجاح، في المساء والصباح، في الإخلاص لله الوهاب، لا في الطعن والكذب على الأصحاب، فلم أزل أجتهد في الدعاء والابتهال، وأقبل على الله ذي الجلال، حتى ظهر علامات الاستجابة، وتقوى قلبي وأخذ اليقين محل الاسترابة، وهنا سقط شيء في قلبي أن أجيب مطلوبه بنعم، وأن الله سينصر دينه ولن أكون في ندم، وتوكلت على الذي لا اله غيره، وأن العاقبة ستكون أحسنه وخيره، ولما دعاني إلى المناظرة، وطلب مني المجادلة، ليظهر الحق من بين المذهبين، ويقتدي الناس بحقيقة كلام نبي الثقلين، فكاتبته أني قبلت بالمجادلة، فلا داعي إلى الصعود إلى الملاعنة والمقاتلة، وأعرضت عليه شروطي، وأوضحت له رغبتي، فاشتعل غضباً، وقال: ما لهذا الأسود كالغراب، يعطيني شروطاً التي هي غرضي وهدفي بدون الارتياب، واشتعل غضباً ونخوة، واهتم بهذا المؤتمر اهتماماً بالغاً. هذا الذي حثني إلى أن أسجد لذي العزة والجلال، ويبس لساني من أجل الدعاء والابتهال، وسألت الله خالق الإنسان، أن ييسر جري الكلام على اللسان، ويحميني من الخطأ والغلط، وأن أملك نفسي عند الغضب والسخط، وأن يحميني بالزيغ عن الطريق، وأن لا أتكلم إلا بعد التحقيق، وباحثني في حلقة من العلماء، مختصة برجال الفكر والفقهاء، وامتدت المجادلة إلى نصف اليوم، وكنا مشغولي البال، منهمكي الأفكار، وغاب عني النوم، فلم نرجع مع شدة حر الظهيرة إلا مع خاتمة البحث والمناظرة، فرجعت إلى البيت وأنا من المطمئنين، ثم استيقظت في الليلة الحالكة، فشكرت الله بنجاة رجل ترك العقيدة الهالكة، فتبارك الله أحسن الناجيين.



ثم ما لبثت أن قمت بعد ما نام الخاص والعام، وأحضرت الدواة والأقلام، لأملي ما جرى في كتاب، لعله يكون خدمة لدين رب الأرباب، واعلموا أيها الإخوان، المتمسكون بسنة نبي آخر الزمان، أن أمر إقناع آية الله الموسوي إلى التمسك والعمل بالحديث النبوي، وتبليغ إليه معارف الدين، ليس بأمر هين، بل هو أمر شديد لا يستطيعه إلا من كان صابرا، وتحمل الإهانة والشتائم؛ فإن هذه القواعد الغامضة، والعقائد غير الواضحة، التي اعتمدوا عليها لتكفير الصحابة وتكذيبهم، لا شك أنها تكون في الصعوبة على العلماء إذا سعوا لتوضيحها.

وإني أهدي كتابي هذا أولاً إلى رجال الشيعة، وعلماء مذهب أهل البيت، أن ركناً من أركانهم، وآية من آياتهم، قد ارتمى على الأرض ساجداً، وشهد ذلك الشاهدون وكان الله شاهدا، بسبب ظهور الحق أمامه، وسعى إلى أن يصلح إسلامه، وإني أحلف بالله خالق الحبة، أنه ما كان من الأحبة، بل حبه لله رب الفلق، قاده إلى أن يحسن إسلامه لينقذ الخلق، ولو أنكم أيضاً تفكرتم بعقلكم، وتابعتم الأمور بذهنكم، لرأيتم مثل الذي رأى، ولآمنتم بالذي روى.

ثم أهدي هذا الكتاب إلى كل مفكر في الدين، يهتم بالذي جاء به رسول رب العالمين، فإلى كل هؤلاء أهدي كتابي إليهم سائلاً المولى القدير، أن يفتح عقول علماء طالبي الحق، ليعرفوه وليعملوا به؛ إنه سميع الدعاء، عليم بما في صدور العالمين.



نص برقية آية الله عباس الموسوي، رئيس منظمة أهل البيت ومدير الحوزة العلمية إلى سماحة الشيخ عبد الغفار تراورى الموسوي رئيس حركة حماية السنة – قم المشرفة – الجمهورية الإسلامية الإيرانية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصلى الله على محمد وعلى آله الأطهار الطيبين المعصومين، لا أريد أن أضيع وقتي معكم في التسليمات؛ لأني غضبان عليكم وفي فمي تتدفق الكلمات، فسأكون صريحاً في الكلام، تجنباً عن الملل والمرام. إني امرئ من إيران، أسمى بآية الله عباس الموسوي في مدينة تسمى قم المشرفة.

إني لم أر وجهك، لكني عرفت كنهك، من خلال كتابك **(لولا أهل السنة)** وقرأته من أوله، حتى وصلت إلى قوله: "إن للشيعة قرآن غير الذي عند المسلمين". إني أقول بالصراحة: أني لست أتفق معك أقولها تجنباً عن العاهة، ولست أريد أن أواصل بقراءة كتابك، ولا أريد أن أعرف ما نالك وأصابك، إن مذهبك ضال ولست إلا كذاباً ورجل الفرية، وإنك لا تعبد إلا الدنيا الدنية، وليس أبو بكر إلا كافراً ومرتداً، وغاصب الحقوق ومعتداً، فاخش الله رب العباد، وقف عن إضلال الناس في البلاد، وإني أدعوك إلى التمسك بعقيدة دين الإسلام، وتوالي الأئمة من أهل بيت رسول خالق الأنام، إنك كنت شيعياً منذ زمن الولادة، وقضيت وقتاً في حوزتنا لكن لم يكن بصدق الإرادة، فانقلبت على عقبك، وتوليت عن مذهبك، فكأنك كنت من الضالين. وقلت بأنك جمعت من أجل رفع الملة، صفاء درر من الأدلة، وكان فيها راحة للباحثين، وإرغام أنوف المتعصبين، إننا لا ننكر ذلك، وهكذا كان حالك، ونحن في ذلك من المقبولين. لكن تعلمك في الحوزة لم يكن بجد ولا باجتهاد، ولذلك سلكت مسلك الجهل والعناد، وما كان تعلمك فيها إلا بحثاً عن العيوب، وادعيت أنك مائل إلى الله غافر الذنوب، أعرضت عن مذهب أهل البيت، مع أنك هادئ كالميت؟

وإني أدليت دلوي وفيه أسئلة إلى نهرك، لعلي أجد قطرة من جوابك وخبرك، وإلى الآن ما رجع ببلة، ولا جلب لي نقع غلة، وما أعطيتني من الجواب إلا صمتاً وسكوتاً، وجعلتني مهجوراً أو ممقوتاً.

إني أدعوك من الجديد، من أجل خوف من يوم الوعيد، أن تدخل في زمرة أهل التقوى، ولا تكن من جماعة تابعي الهوى، وأريك سبيلاً فيه نور منير، وأعطيك العيش النضير، لتكون من الفائزين؛ فإن



رفضت عن التمسك بالأئمة، وأبيت عن التعبد بمذهب أهل البيت، فأراني مضطراً إلى أن أدعوك إلى المقابلة، وأناديك إلى المناضلة، ليكون الناس في معرفة تامة بحقيقة دين رب العالمين، وإني أحلف بالله أني سأناضلك حتى ينفد ما في الكنائن، ويتبين الحق ويظهر أمر الكائن، وأركد ما زعزعته، وابني ما ضعضعته، وسأناقض كل ما ستأتي به، ونمد لك من الصواب مداً، ولن أجيء بشيء إداً، وإذا قبلت وما توليت للدعوة، فلا تسلك مسلك أهل الكبر والنخوة؛ لأن الله لا يحب المتكبرين. وأقترح أن يكون هناك عدد من الحكام، وزمرة من رجال القانون والشريعة، ليكونوا حكاماً بيني وبينك، وليتبين كذبك أمام عينك، وليكون الناس في الحق عارفين ووالله إني على الحق المبين، ومتمسك بعترة الرسول الأمين، وإن أبا بكر الصديق، قد مال عن الطريق، وإن مذهب أهل السنة، قد ضلوا وأضلوا وقادوا إلى الإسلام فتنة، وإنك تكتب كتابا، وكنت علينا كذاباً، وأثبتت فيه أننا لا نؤمن بالقرآن هذا، أحلف بالله إنك كالذي افترى علينا وآذى، إننا ليس لنا كتاب غير هذا القرآن، ولا شريعة إلا شريعة الرحمن، بيد أنك جئت بأدلة في كتابك، تثبت اعتقادنا بزيادة القرآن، أو عندنا قرآن محبوس عند المهدي إمام الزمان، وذلك أمر يدعوني إلى الضحك والابتسام، وعرفت أنك جاهل ومن أهل اللئام، وما أرى خيراً أن أناقضك في هذه الرسالة، بل أدعوك بعدما أشعت الضلالة، وما أعني من الدعوة إلا أن تقابلني فأقول وتقول، ونحن في كل موضوع نجول، ولعنة الله على من تكلم بما ليس في القرآن، أو افترى بدون برهان، أو أيد عقيدة بدون دليل، أو دليله غير وارد في محكم التنزيل، وإن أئمتنا ورثة آخر الأنبياء، وهم الأتقياء الأصفياء، فليس لأحد حق أن يرفض قولهم ويطعن فيهم، وما بقي بعد الإيمان بالله ورسوله إلا الإيمان بهم، والعمل بأقوالهم والاعتقاد بعصمتهم، والإيمان بهم ركن الدين، ووصية من رسول رب العالمين، والله لا يمكن لمسلم أن يكون كامل الإسلام، إذا لم يؤمن بالأئمة من أهل بيت رسول رب الأنام، وإنا سمينا بالشيعة، وأهل البيت، أو الإمامية، أو الاثنا عشرية، أو الجعفرية، فلا تظن أن تسميتك إيانا بالشيعة نحن في ذلك من الكارهين، كلا... إن الإمام علي هو أبو أئمتنا، وكان تحت جناح النبي المصطفى، وقدمه كانت على خطوات أقدام المجتبى، ثم ما قالته الأئمة من أنفسهم شيئاً، بل اتبعوا ما أوحي إلى جدهم من ربهم، وما مالوا عن حقيقة الطريقة، وإنا لا نخاف بعد موالاتنا بهم تهديد الخليقة،



وكل مسلم سيسأل عن أعماله يوم القيامة، فلا تكتب كتاباً تظهر التوبيخ والملامة، وإياك وتأبيك، من إطاعة مربيك، فتكون من الهالكين.

وإن الإنصاف والقول بالصواب، وقبول الحقائق من كرم الطبع، والغصب والصول من غير الحق من دأب السبع، وإنا نعاهد الله منبت الفضل والخير، أننا سنقبل ما حكمه الحكام من غير ذلل ولا عذر، فعليك أن تبرز لنا تعاليم مذهب أهل السنة، وتكشف كل ما فيه من الغمة، وكذلك أبين لك معارف مذهب أهل البيت، ودقائق أقوال الأئمة، فيزنها الحكام بميزان العقل، ويكيلونها بمكيال النقل، فإن كنا نحن المغلوبين، فنشهد الله رب العالمين، أننا سنتمسك بمذهب أهل السنة ونكون به من المتعبدين، وإن كنا من الغالبين فلا نطلب منكم إلا موالاة الأئمة، وتعملوا بأقوال عترة نبي الأمة.

وأقول: أيها المفتري! إن كنت لا تقبل هذه المناظرة والمقابلة، ومن أجل الخوف تفر من المناضلة، فإني سأرسل إليك مالاً، وإذا أردت فسيكون حالاً، لتفر من الفقر والإملاق، وترجع إلى صوابك وتفوز بيوم يلتفت الساق بالساق، ولتكون في الحياة من المتنعمين، وهذا أولى من الجدوى، وأحسن من العدوى، وتميل إلى تأليف كتاب الثاني، وتظهر ضلالتك، وتستغفر ربك استغفار الزاني، ليكون الناس في حقيقة أمرك من العارفين.

وإن لم تكن في حذر ستقود بنفسك إلى خطر، فيخدعك الرجال، فتظن أنك واحد من الأبطال، فتسعى إلى رفض الاقتراح، وتسقط في كوخ الافتضاح، ثم تكون من الخاسرين، وإن كنت لا تفعل كل هذا، فلا تحسب أنك تنجو من الأذى، فإننا سندعو عليك بالفساد، لما نتجمع لقراءة دعاء كميل بن زياد.

ثم اعلم أني كتبت هذه الرسالة في لسان العربية الفصيحة، لتعلم أني ما ألعب ولا أمزح، ولا أضحك ولا بك أفرح، وإني أظنك بليداً أو شقياً، أو جاهلاً وما كنت تقياً، لا أريد أن يكون مجيئي إليك فجأة أو صدفة، أو ذهابي إليك في غير انتظار أو صلفة، كأني متمسك بالأوزار، أو آخذك بالإزار، وما كنت أريد أن أعطيك قيمة، في تنظيم المقابلة، وأرفع لك ذكرك في العامة من أجل هذه المناضلة،



لكن كلمتك تلك أزعجتني عن النوم، وغاب عني السكينة فدخلت في الصوم، لكني رأيت أن الحل ليس في مداومة بالصوم، بل هو أن أقفو ما لي به علم.

وإني أريد أن تجاوبني في العربية الفصيحة، وتكلمني بأدلة صحيحة، وكن بارعاً في هذا الباب من غير تصلف ومين، وسأنتظر جوابك في يوم أو يومين، ولا ترد طلبي كأنك بليد أو غبي، وعليك أن تريني درر البيان في النظم والنثر ككلام النبي، وإن أنت لم ترسل جوابك بعد يومين إلى خمسة أيام، فإنها دليل القبول والرضا بدون كلام، فإني سأهبط فيكم مع حاشيتي هبوط القطب من الرحى، والسلام عليكم وعلى من تبع الهدى.

آية الله عباس الموسوي رئيس منظمة أهل البيت ومدير الحوزة العلمية.

قم المشرفة.. الجمهورية الإسلامية الإيرانية.



نص الجواب على برقية سماحة آية الله عباس الموسوي:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.

لا يخفى أنك فعلاً اطلعت على كتابي (لولا أهل السنة) وعلمت بما فيه، وأمعنت النظر في معانيه وفحاويه، فأميل إليك بالشكر الجزيل، وأدعو لك بالخير والجميل؛ لأنك شجعتني بالتعلم إلى البعيد، وسميتني بالشقي والبليد، وأنني لست من المحترمين، يا ابن رسول خير الأنام، أرى أنك رجل صالح طيب النفس جندي الإسلام، إنك لم تطق صبراً لما حاك في صدرك أمرا، وكان هذا الأمر من أمور الدين، وسنة الرسول الأمين، فأسرعت إلى أن ترد خطئي، وتوضح غلطي، وترجعني إلى أحسن طريق؛ لأنني سقطت في بئر عميق، وأطلقت عنان اللسان، وهكذا سنة أهل العلم في قديم الزمان، فإن سنتهم قد جرت في الرد على صاحب الباطل، ويتسابقون إلى التزييف على العاطل، وكذلك يفعلون.

وإنك استعجلت علي وأتيتني للسب إتيان الحاج للطواف، ولا بد لكل مجادل أن يتمهل إلى آخر المطاف، ليعلم أي فريق أقرب إلى الحق والصواب، والعمل بالسنة، ولا تحكم علي بإطالة اللسان من الشتم والسب بدون برهان، فإذا استعجلت في الشتم والملامة، فسوف تتأسف وترجع بالندامة، وإنك أيضاً أيها الأخ غير مخذول، وابن النبي والرسول، عفا الله عنك بسبب الهفوة، فقد ملت إلى التكبر والنخوة، فقد استعجلت في رميي بالنبال، لو صبرت وفتشت لغيرت المقال، ولماذا لم تتصل بي طلباً للبيان، كدأب المحققين والعرفان؟؟!

والعجب أن شخصاً مثلك تشرف بقرابة من رسول الله، تقول في رسالتك إنني ضللت بتمسكي بمذهب أهل السنة، وأن جزاء الضالة النار أيها الإيراني، المتمتع بعلم الرباني، هداك الله وفتح عينيك، وأخرج أكنة التي في أذنيك، لتكون من المبصرين.

لا تخوفني بالضلالة وأنت في هذه الدار، ولا تهددني بالدخول في النار، قد وجه إلى الصحابة الضلالة، وأدخلوا في نار قبل نارك يا كاتب الرسالة.

اعلم أن الذي تمسك بالقرآن والسنة، وأسلم لله روحه ونفسه، وشرب من إناء الإيمان والتقوى، وأكل من مائدة العلم والصبر على البلوى، لا يتركون مولاهم من أجل التهديد، ولا يرتدون بالتعذيب



والتشديد، ولو سيقطع بالسيف، أو يحرق بالنار في وقت الصيف، بل مستعدون أن يفدوا بكل شيء لمرضاته، ولا يبالون بمدح قوم، ولا يضرهم لعن فرقة، ويجعل الله كل اللعنات عليهم خيرات وبركات، وعليك أن توقف خدعتك علي بالمال، ولا تنعم في الحياة وتحسين الحال، فإني (أفريقي) لا أباع ولا أشترى، ولست من الذين يعبدون المال، يا ابن رسول الله المتعال.

وإني على يقين أنك من أهل اليمين، من أجل كمال علمك وفضلك، ومما عرفت به من إنصافك وعدلك، لو اطلعت على المعارف التي اطلعت عليها لما ارتجفت من أجل المخاوف، ولكففت لسانك من لعني، ولأوقفت كلماتك من طعني، ولفعلت بهذا مع صحابة رسول رب العالمين، ولقبلت ما قلت، لأنك لست عبداً للغير، ولست شهيراً إلا من أجل حبك للخير، وإني رأيت أنك لم تمس حلاوة العرفان، ولم تذق لذة العلم والبيان، وكفرتني وجعلتني من أهل الضلالة، وبعثت إلي بالرسالة، ولكني على حقيقة من الظن أنك لم تفهم غرض كلامي، ولست خبيراً في هذا الفن، لذلك لم تسع إلى إنهاء قراءة مقالي، ولم تصطبر في قراءته لتفهم حالي، وما أظن فيك إلا الحسن، ولا أوجه إليك بالكلام إلا بنية الخير، وإذا عزمت فعلاً على مجادلتي، ونويت على مناضلتي، فاعلم أنني اشترطت منذ الابتداء، أن لا أناقش أحداً إلا بنية الاهتداء، فاعلم أني إذا قبلت بهذه الدعوة، وناقشتك على هذا الشرط وبدون عنوة، لنجعل حقيقة الإسلام ظاهراً، وإذا وصل بنا الجدال إلى آخر المطاف، واتفق أني مغلوب من كل الأطراف، وغلبت علي بالحجج والبراهين، وبأقوال إمام المرسلين، فإني أحلف بالله منزل القرآن والأحكام، أنني سأتمسك بمذهبك بالإخلاص التام، وأحسب مذهبك هو الفرقة الناجية، التي قال رسول الله خير البرية، وإن اتفق أن الله أظهر على فمي أدلة راسخة كالجبال، وغلبت عليك عند الجدال، فإني ما أريد منك إلا التمسك بالقرآن، وسنة خير الأنام، وتظهر اهتدائك بالكتابة وبالكلام، وتدخل في زمرة أهل السنة والجماعة، وتفضّل الخلفاء الثلاثة على علي عالم بالبلاغة والبراعة، فإن قبلت بهذا الشرط، ورضيت بهذه الخطة، فتعال هنا، ويشهده العلماء، منا ومنكم ومن كل الأرجاء، لنفرّق بين الحي والميت، وليتبين الرشد من الغي، وتعلم أني لم أقبل طلبك إلا ليتحقق الحق، والباطل يزهق، ولا أبالي بما سيقوله القائلون، ولا أهتم بالذي سيتهمه المتهمون، إن أريد إلا إظهار الحق، وإماطة الإفك، وأن يتمسكوا بالحجة، ولا يقودهم



التعصب عن المحجّة، وليبتعدوا عن الغواية، ويتمسكوا بأسباب الهداية، وليكونوا في الآخرة من الفائزين. وإن كنت على هذه الخطة تعاهدني، وعلى هذا الشرط تواعدني، فأتني على هذا الشرط للجدال، واحلف بالله ذي الجلال، أنك لن تنكث الوعد، ولن تنقض العهد، والله على ما نقول من الشاهدين..

الشيخ عبد الغفار تراورى الموسوي

رئيس جمعية حماية السنة في بوركنافاسو



بسم الله الرحمن الرحيم

في يوم الأحد سنة ٢٠٠١ الميلادية بدأ أهل الفكر والعلم وأصحاب الرأي والفهم من المذهبين في الإسلام مذهب أهل السنة ومذهب أهل البيت، الذين يوالون الأئمة، يفدون إلى مدينة تسمى (وهيوغيا) في بوركنافاسو لحضور المؤتمر الإسلامي الذي سيعقد في ١٢يناير سنة ٢٠٠١، ولا يستمر إلا ليوم واحد فقط، وقد اهتم على أن يعقد هذا المؤتمر اهتماماً بالغاً، وخاصة بعد تصاعد العنف، وانتشار الخوف بين فئات المسلمين في العراق وبكستان وهند، إلا إن هذا المؤتمر لم يكن شيئاً بسيطاً، وأمراً خفيفاً، يتكون من الشخصيات الإسلامية المحلية فقط بل مع الشخصيات الإسلامية العالمية، وقد قبلوا هذه الدعوة، وشاركوا في هذه الندوة.

وكانت (جمعية أفريقيا للسلام بين الأديان) قد نظمت هذا المؤتمر على أساس أن رجلاً في إيران اسمه (آية الله عباس الموسوي) طلب من (الشيخ عبد الغفار تراورى) المقابلة للمجادلة، وكّل يقول إن غيره على الخطأ، فحدث هناك اتفاقات لإنشاء هذا المؤتمر، وعقد هذه الجلسة، وليكون في أعين الناظرين، وأيضاً فإن ما يدور بين فئات المسلمين في بعض البلدان من القتال والإرهاب والعدوان، ليس ببعيد أن يحدث في بلادنا مع وجود المسلمين من كلا الطرفين، وقد كثرت بينهم النزاع في هذا المجال، والوقاية خير من القتال.

ولما كان لهذين المذهبين أهداف مشتركة، واتجاه متحدة، وهما يمثلان المسلمين في بلادنا وفي العالم. ينبغي وضع أساس التآلف، وزرع جذور التعارف، ليكونوا في البلد آمنين، وبعد تفكر عميق مع أهل الرأي، وتباحث مع أصحاب الوعي، وبعد اتفاق مع رجال الأمن في البلد والذين في سلامة شعب بوركيني يعملون. أوحي إلى الجمعية أن أفضل الوسائل لحل هذه المسائل، وأحسن الطريق لإرضاء كل فريق هو عقد اجتماع، ليتكلم كل ثم يجلس ليكون من المستمعين، ولم يكن هذا المؤتمر مجرد استماع، يشهده الحاضرون، ويستمعون خطباً ممل، من رجال الدين والملة، وعبارات مقررة من أئمة بررة، حتى يضنيهم الجهد فيذعنون للنوم، وينعسون وكأنهم يستمعون إلى القوم، ويكون الحاضرون كالغائبين، والغائبون كالحاضرين، وهم في تثاءب دائمون، وفي أيديهم آلات الهاتفية وهم يتلاعبون. يستمعون إلى أصوات مختلفة تملأ القاعة، ويرون حركات أيدي الخطباء



في نفس الساعة، وهم لا يبالون بما يرون، ولا يأبهون بما يروون، وإنما هذا المؤتمر يدلي كل واحد برأيه، وبعد استماع إلى كلام الغير، يفتح له الباب ليعارض، أو أراد أن يؤيد أو يساعد، لكن بدليل الذي يمكن أن يقود إلى التآلف، ويتولى عن الذي لا يسوق إلى التعارف، فهو مؤتمر نظم لتبادل الرأي والكلمة، للوصول إلى وحدة الأمة، ولم تكن تتكون لأبحاث ذلك المؤتمر على قلة أيامه، وعلو مقامه، إلا بضعة مسائل وعقائد، وبعد الأقوال في القواعد، التي هم يختلفون، وسيتباحث كل من (آية الله عباس الموسوي) و(الشيخ عبد الغفار تراورى الموسوي) مع حاشيتهما من رجال الفكر والفهم، وأصحاب الرأي والعلم، مرتين في الصباح، ويعقدون الجلسات في المساء، لعل ذلك يحدث بينهم التآخي والتآلف، ويقودهم ذلك إلى التفاهم والتعارف، ولينتهي ما كانوا يتخاصمون.

* * *

جلس في ركن الأيمن من قاعة المحاضرة رجلان، أحدهما بوركنابي واسمه (علي ويدراوغو) نحيف الجسم، طويل القامة، وهو شخص معروف عند العامة، وقد تخرج من جامعة الأزهر في مصر.

والآخر إيراني ويدعى (الشيخ علي الغرباوي)، ولد في طهران ومنه تعلم، وقد جاء منذ ثلاثة أيام مع (آية الله الموسوي) من أجل هذه المهمة، وليأخذ الكلمة في هذه الندوة.

جلسا يتحدثان انتظاراً للمؤتمر والمحاضرة، وإعداداً لكلمات المناظرة.

فقال الشيخ الغرباوي: اعلم أرشدك الله أني امرؤ من بني آدم، حي مرزوق من رب العالم، وأكرمني وجعلني من أمة النبي، وإني متمسك بدين الإسلام وهم دين ربي، وسافرت مع سماحة آية الله الموسوي من بيوت أنفسنا إلى ديار السود، وتشرفنا بزيارة بعض علمائكم وعلموا أننا لسنا بأعدائهم.

وقال علي ويدراوغوا: هذا المؤتمر لم ينظم مثله في البلاد، وليس الغرض إلا الاستماع إلى ما سيقوله العالمان، وليكون سبباً لوحدة صف المسلمين، وجمع كلمة الموحدين، لذلك اتفقنا أن يحتفظ كل من المحاضرين بعباراتهما، ولا يهينا بعضهما البعض بكلماتهما أن يكرما من أكرمهما، وأن يعفوا عن من أهانهما، وليكونا في الأمر من المتسامحين.

فقال الشيخ الغرباوي: إني أقسم بالله الشهيد، أن سماحة آية الله الموسوي منذ زمن بعيد، يسعى لوحدة كلمة المسلمين، ويسأل الله أن يفتح عقول هؤلاء وأولئك لوحدة صف الموحدين.



وإنه لك ذلك إذ وصل إليه كتاب من أفريقيا، وقالوا إن مثل هذا الكتاب منتشر في أستراليا، وأثبت مؤلفه أن لنا قرآن غير هذا القرآن، وكذب علينا بدون برهان، فدعوناه فلبى الدعوة، فأردنا مقابلته في هذه الندوة؛ لأننا من الذين لا يحبون الذين يكذبون ويفرقون.

وقد كتب أدلة في الكتاب بخط أعظم، وروى من كلام أئمتنا برواية أفخم، وما احترمنا وما وضعنا في مقامنا، ودعانا بالشيعة، وبالرافضة، وقال إن الخيار أمام القارئ؛ لأن موضوع الكتاب هو إثبات ضياع الإسلام لولا مذهب أهل السنة، ثم نشروا الكتب تترى، فقدم السماحة رجلاً وأخّر الأخرى، في الرد عليه وهو من الذين يتشككون.

فسأل قلبه، واستخار ربه، أهذا الكاتب أرد عليه أم أكون من الصامتين؟ فسأل الله مرة أخرى بقلب أذكى، حتى قواه بالبراهين أقوى، فهبط فيكم دفاعاً عن الإسلام دين الله رب الآخرة والأولى، ولا يخاف على وجه الأرض إلا الله الأعلى، وهو حام العبد بالخير، وإن كان في بلد الغير.

وهنا دخل الشيخ محمود سودغو، وهو من الذين تعلموا في إيران حتى جلس بجانب الشيخ الغرباوي وهو يعمل تاجرا في السوق الكبيرة بالعاصمة، وقال له: إننا لما سمعنا بقدومكم سقط في قلوبنا فرح عظيم، وتيقنا أن (آية الله الموسوي) نجم لامع سينقذنا بظهوره، أو بدر طلع علينا بنوره، ونحن في أشد حاجة إلى أمثاله في مثل هذه المؤتمرات، فإنا نريد أن يفهم المسلمون والمسلمات، من هم الشيعة وما عقائدهم، ومن هم الأئمة الذين هم يوالون.

ومما لا شك فيه أننا سنغلب عليهم إذا سمعوا من آية الله الموسوي بعض البرهان، لكونه ضيفاً من إيران، واختلاف لونه بلوننا، ولسانه بلساننا، فهم يحكمون على الإنسان من خلال لونه وأصله، ولا يبالون بدليله وقوله، وهكذا هم يفعلون.

وإني أكيد أن للمذهب لن يكون له نجاحاً إذا كان يتغيب عن مثل هذه المؤتمرات، ويتخلف عن شبه هذه الجلسات، واعلم أن مستواي قد غاب عني، ولم تبقَ معي إلا الأوراق، من أجل ضوضاء التجار في الأسواق، وإني قد أصبحت بليداً بلغة العرب، ولم يعد لي وقت لمطالعة كتب الأدب، وأتخيل وإن لم أكن قد جالسته قبل هذا اليوم، ولم ألتق به إلا في هذا القوم، أو راجعت كتبه، أو قرأت خطبه، من أجل كبر عمامته وسوادها، وضخامة جثته وبياضها، أنه رجل فاهم بأساليب



الحديث ومناهجه، عارف بخطط الكلام وقوانينه، عالم بأصول الحوار وشروطه، وأخاف إن أنت واجهتهم وحدك، واستمعوا إلى ما عندك، أظن أنك ستكون أمامهم ضعيفا، بل أتيقن أن دليلك سيظل خفيفاً، وسوف نسقط في الاضطرابات، أو نرتبك في حركة من الحركات، فنسقط من بين أعينهم، فأخاف أن يسقط المذهب بسقوطنا لا قيام له بعد هذا اليوم، فكن بجوار آية الله الموسوي، وأعنه لننبههم ونوقظهم من النوم.

وفي تلك اللحظة دخل القاعة الشيخ عبد الله تراورى وهو رئيس منظمة أهل البيت في بوركنا فاسو قصير القامة، ضخم الجثة، في ملابس الإيرانيين، وقد تعلم من عندهم في إحدى حوزاتهم، وجعل الناس يسلمون عليه ويحيونه وهو لا يهتم بهم ولا يلتفت إليهم، بل ظل يدور بنظره في الجماعة ويندفع إلى الشيخ محمود سودغو مسرعاً، وقال له بصوت منكسر متهدج مضطرب ودون أن يسلم عليه أو على جليسه الإيراني:

ألم تر... ثم وقف فجأة عن كلامه ومقاله، وهو يدور بنظره عن يمينه وشماله، وأطرق برأسه ساعة ثم رفعها نحو السماء، ذهب فيها بتصوراته وأفكاره إلى كل الأنحاء، فبكى وضحك، وعبس وابتسم، وغضب ورضي، وأمل ويئس، وأحسن الظن بالمؤتمر وأساء به، ومازال فؤاده نهباً مقسماً، وساقت إليه تصوراته وكأن المؤتمر ليس منظماً، وأوحي إليه أن كثرة الجماعة كأنها نذر تتحرى طريق الشناعة، وكثرة عدد الدكاترة، ومشاهدة رجال العباقرة، إنما هي نذر السوء، وعلامة الفشل، وسقوط القدم في الزلل، وإننا سنتضرر كمن أحرق بالنار، إذا جاءنا عبد الغفار.

فقال له الشيخ محمود: وما لي أراك متهدجاً مضطرباً هكذا كواحد قنط من شيء، أو اتهم بجريمة؟

قال: لا أظن إلا أن هذا المؤتمر سيوقف، أو يحدث حادث سوف لن يستطيع جنود هذا البلد أن يقوموا ضده، ولا أحد يستطع أن يعلم عاقبة هذا الأمر إلا الله الذي هو رب العالمين.

فخاف الشيخ محمود سودغو وانزعج، وقال مندهشا: أحدث هناك انقلاب العسكري؟

قال: لا.

أو أعلنت الإذاعة بوقوع زلزال على أراضينا؟

قال: لا.



قال: وأي حادث تعني؟

قال: قد أخبرت بأن الشيخ عبد الغفار قد استعد استعداداً كاملاً من أجل هذه المقابلة، وتجهز من أجل هذه المناضلة، وأنا أظن أنه سيغلب علينا في هذا المؤتمر، فإذا غلب علينا كما تصورت، فقد وقعت الفتنة العظمى، والمصيبة الكبرى؛ لأن المسلمين سيتمسكون بمذهب أهل السنة والجماعة، ولا حيلة لنا ولا لأحد من علمائنا في دفعها، والقضاء عليها، وعبد الغفار كما تعلم واحد من أبناء البلد، جرب أنواع شتى من المناقشات الدينية والعلمية حتى أقنع عدداً من المسيحيين إلى الإسلام، وحولت إلى المساجد عدد من الكنائس.

فابتسم الشيخ محمود ضاحكاً وقال: هدئ روعك، وأسكن قلبك يا الرئيس، فالأمر أخف مما تظن، وأوهن عما تتوقع، فربما لا يأتي إلى القاعة، ولا يكون من الحاضرين؛ لأنه سيجبن ويكون من الخائفين، أو يحضر ولا يلقي المحاضرة، ولا يقوم بأية مناقشة؛ لأنه لن يكون من المتكلمين. فلا تخف وكن من المطمئنين، ولا ترهب من أحد فإن المكروه الذي تخافه لن يقع فلا تكن من المتحيرين.

وأيضاً فليكن كما تقوله، فإن آية الله عباس الموسوي من إيران، ليدافع عن المذهب أتانا بهذا العنوان، فلا تخف وكن من الهادئين.

واعلم أن الحوزة في (قم المشرفة) اختارت له لقب (آية الله) وبه يعرف بين الناس في إيران، وهو مدير الحوزة وعالم بالمذهب، وهو كما سمعت عنه ماهر في كتب السنة، وقد ألف عدداً من الكتب رداً على السنة، وهو فوق كل ذلك من أحفاد النبي، من ولد فاطمة عن طريق علي، ثم التفت إلى (الشيخ الغرباوي) وقال له: أليس كذلك؟

فابتسم هنيئاً وقال: طبعاً. إنه آية الله ونائل درجة الاجتهاد، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أسد الله الغالب، هو واحد من أولاده، ورسول الله محمد هو من أحفاده، وذلك اختيار من الله المنان، ليس في هذا دخل للإنسان، ورغم هذا الإكرام، ورفعه إلى ذلك المقام، دار بنظره إلى كل ما يدعو إلى النزاع، وصرف توجهه عن جميع ما يقود إلى الصراع، الذي فرق كلمة المسلمين وأخرج بعضهم بعضاً عن الملة، وابتهل إلى الله ليريه جذور السبب والعلة، وما رأى كتاباً من كتب التي



قادتهم إلى التفريق، إلا أخذه وفتشه على وجه التحقيق، فعرف السر المكتوم، واكتشفه فإذا هو عنده مفهوم، وقد شارك في عدد من المحاضرات، وتكلم في عدد من المناظرات، ولم يذق طعم الفشل قط منذ البداية، حتى جعل نقطة لمناظراته وهي علامة النهاية.

إلا إن السيد آية الله عباس الموسوي نظر إليه أئمة المذهب فوجدوا أنه أثقل في الميزان من الفضة والذهب، وأن المسلمين على وجه الأرض في أشد حاجة إلى من يظهر لهم الحق والصواب، وخاصة بعد انتشار هذا الكتاب، أعني كتاب (لولا أهل السنة) في هذه الأيام، ليدافع عن المذهب مدافعة جده الحسين عن الإسلام، ولو سيسفك دمه، أو يكسر أسنان فمه.

فسمحوا له أن يفتح باب المقابلة لهذا المقصود، ليكون خدمة لدين الله خالق الوجود، وإنه أقيم لهذه الخدمة، وهو أعلمنا وأشجعنا وهذا من باب التحدث بالنعمة.

ووالله إن هذه المقابلة لا يحتاج من أجلها إلى إحضار الكتب والمصادر، بل لا يحتاج إلى سهر الليل وإفساد النوم إلى تصفح الدفاتر، ألم تنظر إلى الشيخ محمد الرشدي، والشيخ مصطفى الرومي، والدكتور سليمان العرفي، والدكتور عبد الله المهدي، كيف تمسكوا بمذهب أهل البيت؟ بسبب مقابلة مع السيد آية الله عباس الموسوي، وسقطوا بالبراهين أمامه، ونسوا مستواهم العلمي، ومقامهم الدكتورية، فشكر له الرئيس وأثنى عليه ومدحه كثيرا، وقال بأن أحفاد النبي عندنا نسميهم (الشرفاء) لأنهم يقودوننا إلى الضياء، وقد ورثوا علم جدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة الأئمة عند الشيعة، وكان رجل من المحاضرين اسمه (سليمان كندو) جالساً على مقربة منهم يسمع كلامهم، وينصت لحديثهم، فوضع يده على كتف الشيخ علي الغرباوي، فالتفت إليه فقال له: أتستطيع أن تخبرني عن منزلة الأئمة منكم؟

فهز رأسه وهو يستغرب من هذا الرجل الذي لم يعرفه، وقال له: إن الإيمان بالأئمة من أركان الدين، وإن كلمات النبي كلها تشهد على ذلك باليقين، ولا ينبغي للمسلمين أن يهدموا هذا الركن، أو يعطلوا هذا العمد في هذا الزمن، فينهار الإسلام ويسقط الدين، ولا يكون كاملا بدونه باليقين.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [في ص ١٥٢ من ج ١ من النهج]: "فأين تذهبون؟ وأنى تؤفكون؟ والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين يتاه بكم، بل كيف تعمهون؟



وبينكم عترة نبيكم، وهم أزمة الحق، وإعلام الدين والسنة والصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهيم العطاش".

لم أقل إن أمير المؤمنين علياً لم يكن من البشر، أو أنه ليس من بني آدم. ليس لي دليل بهذا في الأثر، أو أن قبره ليس على الأرض بموجود، أو أن القرآن أنزل عليه الله الودود.

كلا... بل إنه مجمع الصفات الحميدة، وموضع الأخلاق الحسنة، وهو أمير المؤمنين حقاً وإن الله لا يغفر أحداً إلا بعد إيمانه بالأئمة، وإن أبواب النجاة لا تفتح لغيرهم، ولا سبيل إلى نيل مغفرة الله بمجرد الأعمال، وصدق من الأقوال، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما كتاب الله وعترة أهل بيتي»**، فحديث رسول الله المصطفى، ظاهر أنه سيكون في الضلالة من لم يتمسك بهما معا كما لا يخفى، ولو كان لك عينان، وأصابك طل من العرفان، لما تحيرت بظن الخبيث، اعتمادا على هذا الحديث.

فتقهقر سليمان قليلاً، وأدار نظره عليه من فوقه إلى أسفله، ثم أوقفه على وجهه برهة وهو مستغرب وقال: إذا هو نبي من الأنبياء أو واحد من المرسلين!؟

فقال: لا.

إنه ليس بنبي طبعاً وما كان من الذين يلقون الوحي من رب العالمين. لكنه أخو النبي، وباب علمه، وكاتب وحيه، وجامع قرآنه، ووزيره، وهو منه بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعده، ولولاه لما غلب الإسلام كله على الكفر كله، ولا كان للإسلام أثر يذكر، لقي معلوماته من فم رسول الله منذ صرخة الوضع، ولم يسجد لصنم قط منذ البدء، ولا شرب الخمر طول حياته، وكان يأمر وينصح حتى اعترف عمر أن لولاه لهلك، وإنه لمن الصادقين. وأقسم بالله الذي فلك الحبة وبرئ النسمة، أن لولاه لهلك وكل الصحابة؛ لأنه باب العلم، وأبو الأئمة، ولازال يعلمهم لأنه أعلم منهم فيريهم أخطاءهم، وعلى هذا يكون هو أفضلهم جميعاً صاحب البدعة هو من لم يعمل بكلامه، والضال من لم يتمسك بأقواله، إلا قولاً ناقض القرآن، أو خالف كلام الرحمن، فهو واحد من البشر إلا أنه من الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وبهذا التطهير أصبح من المعصومين، فهولا يخطئ ولا يجوز له النسيان، وإن كان من نوع الإنسان، شدت كل أبواب الشك



فيه، إلا باباً فتحه أعدائه، فلم نعد نتبع جميع ما روي عنه؛ لأن أعدائه كتبوا عنه مقالات كاذبة، فأصبحنا في حذر دائمين.

فأبواب الشك مغلقة إلا باب الأعداء، فهو مشتمل على كل الأكاذيب والتهم عليه، وليس من بعده أي شك فيه، وما وجد من قبله من قول إلا وكان هو قائله، لذلك عينه رسول الله خليفة له من بعده، وهذا ما كان ينبغي؛ لأن لكل إمام نائب، ولكل ملك خليفة، وليس إمامة النبي بقاصرة الذاتية، ورغبات النفسية، بل إن فيضها يفوق سائر الأئمة، وطاعة هذا النبي توصل الإنسان إلى الله خالقه بأسهل الطريقة، وبأيسر وسيلة. ألا ترى أن طاعته، والعمل بأقواله، يفتخر المؤمن، ويتشرف المسلم، بالمحبة الإلهية، والمودة القدسية، وبسبب مخالفة المسلمين حرمهم الله الولاية الإلهية، والمودة الربانية وهنا دخلت في القاعة، ولما رآني سليمان على بعد استأذن من الشيخ الغرباوي الطريق، وجاء إلي وشرح لي كل ما سمع منه وطلب مني أن أبدي رأيي في كلامه.

فقلت له: إن لي كلام فيه طبعاً، ثم جلسنا في ناحية من إحدى نواحي القاعة، وجلسنا نتحدث افتتاح المؤتمر، بدأ المؤتمرون يجلسون على كراسيهم، والجماهير ساكتون وينتظرون من سيكون أول من يتكلم، وكيف سيدور البرنامج؟ وهل سيكون هناك أسئلة؟

وهل ستكون هناك الحرية الكاملة للحوض في أي موضوع دون خوف؟

وهنا قام عبد الوهاب وهو مدير المؤتمر وصعد على المنبر وقال: يجب على الحضور السادة الأشراف أن يعلموا أنه دخل في قلوب بعض الناس، تسويس من الخناس، وجادلوني في أمر تنظيم هذه المقابلة، وقالوا أتسبب جمع العلماء للمجادلة، وإنك لعالم أن هذا الأمر قد ينحدر في الأجوبة إلى المطالبة، وإن عجز فسيقود إلى المغاضبة، فمن الخير التجنب عن ما يدعو إلى الملامة، والتمسك بما يقود إلى السلامة.

فقلت: لا تستعجل علي بكلام تجريه على اللسان، واصطبر فإن الحق سيظهر عند الامتحان، ونتمسك به ولا نحفل بمن يلوم، ولا نبالي بالعداوة وإن ستدوم، وأرسلت الرسائل، وإلى مختلف البلدان والقبائل، وأشعت الخبر بالكلام، وتارة بالأقلام، وما كان لي أن لا أنظم هذه المقابلة، أولا أهتم بهذه المناضلة، أو أستمع إلى كلام أهل الفتنة، بعد ما رحب به رجال الفطنة، وما رأيت رجلاً



بلغه هذا الكتاب إلا طار فرحاً كالغراب، وما علمت عالماً وهو ساكن في قارة أو دار، إلا ولبى واعتبر عدم مجيئه عار، وحتى إن هذا الخبر وصل إلى عالم من علماء لبنان، فجاء وقال إن هذا حق لا يسقط بدون الإتيان، رغم بعد المسافة، وأكد أن عدم مجيئه آفة، ولماذا تظن بنا سوءاً أيها الظان، وتحكم علينا في غيبة الله المنان؟

اعلموا أيها المؤتمرون! أنه قد كثر افتراق المسلمين، وقد تكلم عنه رسول الله منذ البداية، وقادنا هذا التفريق حتى بلغ بنا إلى النهاية، وكثر القيل والقال على هذا الأساس، حتى تحير كثير من الناس، وصبت على المسلمين فتن مبيدة، وضاع حقيقة الإسلام والعقيدة، وأنتم رأيتم بأم عينكم، ما دار بيننا وبينكم، وهبت بيننا عواصف القتال، وكلها من أجل نصرة دين ذي الجلال، حتى لو سألت القاتل والمقتول، لقال كل أنه يسعى لحماية سنة الرسول، ورأيتم كيف من أجل بعض الكلمات، ذهبت ريح المسلمين والمسلمات، وتفرقوا وانتشروا كالجراد، ووصفوا بالمجرمين في البلاد، وأكثرهم لا يبالون بالحقوق، ويسعون إلى تكذيب الصدوق، وليس لهم شغل في هذه البقعة إلا تكفير المؤمنين الذين يصلون الجمعة، وإنهم لم يؤتوا سعة العلم، وقوة الفهم، ويرون أنهم يعلمون، ومن تتوج بتاج الفضل والعلم، وتسربل بلباس الإنصاف والفهم، فهو ليس في نظر المخاصم إلا جاهلاً وليس بعالم، ومن كان قلبه مليئاً بالإيمان، فهم عندهم عدو نبي الإنس والجان. انظر كيف كفر المسلمون بعضهم بعضاً، ولعن بعضهم على بعض، بدون علم يقين، أو برهان مبين، وما اقترب بعضهم إلى بعض ليسألوا في مسائل أشكلت عليهم حلماً ورفقاً، بل ظلوا يتهم بعضهم بعضاً جهلاً وحمقاً، وما كانوا في المسائل يتناقشون.

واعلموا أيها السادة! أن (آية الله عباس الموسوي) أتانا من إيران، باسم مذهب أهل البيت، وقد طلب من (الشيخ عبد الغفار تراورى) المقابلة والمناظرة، وهذا الأخير سيناظره باسم مذهب أهل السنة والجماعة، فحدث هناك اتفاق وشروط.

ومن هذه الشروط: أن يتمسك المغلوب بمذهب الغالب، ويتعبد المنتصر بمذهب المنتصر، ونحن في ذلك من الشاهدين، لذلك اتصلنا بمسؤولي الأمن في هذا البلد، فاهتموا بإنشاء هذا المؤتمر؛



لأن أمن البلاد، وسلامتها من الفساد، أكبر غرضهم، ويشهد بذلك اسم أرضهم، وما كانوا للفتنة راغبين.

وما جاءنا أحد من أئمة المذاهب يخبرنا عن عدم رضاه، ولا قال أحد إنه لا يحب عليا وابناه، بل بادروا إلى التأييد، وقالوا بأن هذا من أعمال الخير بالأكيد، ولم يقتصروا على هذه الكلمات، بل ساعدونا بنشر الدعوات، وحثوا الناس بتلبية الدعوة، وأن لا يكون أحد عن هذا الاجتماع في خلوة، وقالوا بأن هذا المؤتمر سيفتح باب اختلاط المسلمين، ويعرف الناس حقيقة الدين، ويحدث بينهم التآخي والتآلف، ويعرف أسباب النزاع والصراع، لنكون في أمر المسلمين من الموحدين.

هذه الكلمات جاءتنا من علماء المذهبين، فليسمع هذا من له أذنين، وما امتنعوا عن المجيء إلى هذا الحين، وما أفتوا بأن هذا يخالف الدين.

ولولا طلب (آية الله عباس الموسوي) من عبد الغفار المناظرة والمقابلة، لما نظمنا مثل هذا المؤتمر خوفاً من المقاتلة، ولكن تبين لنا ما كان ساتراً، وبان المخفي لمن كان ناظراً، أن علماء المذهبين اتفقوا وتعاهدوا، واشترطوا وتواعدوا، أن لا يحدث هناك مصارعة، بعد المنازعة، ولن يكون هناك قتال بالسيف، ولا بما يدعو إلى الخوف، وما كان لمسلم أن يكفر أخاه مسلماً أو يلعن عليه إلا إذا وجد عنده ما يدعو إلى التكفير، أو ما يقود إلى اللعن والتحقير، وإن هذا من فضل الله رب الأرباب، ما جعل في قرآننا شك ولا ارتياب، فيصعب علينا استدلال منه، أو رسول يؤمن له فريق، ويناديه الآخر بالزنديق، فالحمد لله الذي جعل لنا كتاباً واحداً، ونبياً واحداً فهذا أقرب لتقارب بين الفئتين، والميل إلى الاثنتين.

وإنكم لتعلمون – أيها الإخوة – هداكم الله لتلبيتكم بهذه الدعوة، إن إفتاءكم بتكفير كل فريق لم يكن مبنياً على وجه التحقيق، وما كان الإفتاء معتمداً على الدليل القويم، بل لم يستدلوا بما في القرآن الكريم، وكنا نعرف معرفة تامة أنكم مؤمنون. ونرى بأعيننا ونسمع بآذاننا أنكم مسلمون. كلكم تؤمنون بالله الرحمن، وتؤمنون بوحي الله الذي هو القرآن، ورسول الله خير الكائنات، وتؤمنون بالملائكة ساكن السموات، وتؤمنون بيوم القيامة، فهذه العقائد كلها ليس بينكم نزاع وملامة، وتصومون وتصلون مستقبلي القبلة، ولماذا تتخاصمون يا رجال الدين والملة؟



وكونوا عالمين أن المؤتمر قد فتح بابه ولا أبالي، والبرنامج سيجري على النحو التالي.

السيد آية الله عباس الموسوي سيأخذ الكلمة لمدة ساعة ونصف، باسم مذهب أهل البيت.

ثم الشيخ عبد الغفار تراورى سيأخذ هو الآخر المدة نفسها، لكن باسم مذهب أهل السنة والجماعة.

ثم يكون هناك أسئلة وتعليقات المدة نفسها أيضاً، ونطلب من سماحتكم الالتزام على ما تم الاتفاق عليه من احترام أصول الحوار، والاحتفاظ بكرامة المحاضرين الأخيار.

والآن نسأل من السماحة السيد آية الله الموسوي أن يتفضل على هذا المنبر، وله حسن الشكر.

وإنه لكذلك إذ لمح رجلاً مقبلاً من وسط الجماعة، حتى صعد على المنبر، وقال لعبد الوهاب، وقد صافح يده بالقوة للترحاب: إنني امرؤ من العراق، وقد أظهرت عليكم أمري تجنباً عن النفاق، وأرسلت رغبتي إليكم عن طريق (إيميل)، والآن ما الذي أنت إليه تميل؟

فقال عبد الوهاب: إنه فعلاً قد وصل إلينا مكتوبك، وفهمنا مطلوبك، إنك ترغب أن تشارك في المناظرة، وتأخذ الكلمة للمحاضرة، تأييداً للشيعة، ونقداً لمذهب أهل السنة، لكن عن طريق الكتابة، لا على وجه الخطابة، فاعلم أنك أكرمتنا بتلبية ندائنا، وشرفتنا بزيارة علمائنا، فلك أن تحترم شروط هذا الاجتماع، ولا تخرج منها لئلا تفسد أمرنا بالنزاع، وإنا لنظنك من الفاهمين.

ومن شروط هذه الجلسة، أن لا يشاركها أحد بإرسال الكتابة، بل لا بد أن يكون حاضراً ليسأل إن كان من أهل الخطأ أو الإصابة، فيجري كلامه على لسانه، فنستمع إلى قوة بيانه، ثم يتكلم من رغب في كلامك المفصل، وإن بقي في قلبك شيء من الزلل، فلك أن تأخذ الكلمة من الجديد، وتظهر موقف مذهبك بالأكيد، حتى يظهر الحق لذي عينين، ونختار الأحسن من بين المذهبين.

وما أخذنا بهذا القرار، إلا بصالح النية ولسنا من الأشرار، فلا تظن أن لفعلتنا هذه حيلة أخرى، وما فعلنا ذلك إلا لنخرج المسلمين من مصيبتهم الكبرى.

فعليك أن تحترم هذا الشرط، ولا تنكث هذا العهد، إن كنت لوحدة المسلمين من الراغبين.

وقلت لنا من قبل: إن إتيانك إلينا إلا لتحقيق هذه المهمة، وتوحيد المسلمين بهذه الحكمة، فلماذا تطالبني بنكث الشرط، ونقض الوعد، وهو أمر أجري عليه اتفاق من كل طرف، وفيه أمل لتحقيق الهدف، فإن إرسال الكتابة، وخاصة في موضوع الصحابة، فإن الناس سيحتاجون إلى جواب



سؤال، قد يخطر ببال، ويحتاجون بعد الجواب إلى البرهان، ولا شك أنه يقود إلى الإيمان، فمن فطنة المسلم بل على فطرته، أن يسعى إلى ما يدعو إلى الاتفاق، وأن يتجنب عن أسباب الانشقاق.

وأي حرج عليك أن تقبل هذا الطريق، الذي تم دراسة عليه بكل التدقيق، وإنما أخذنا بهذه الشروط بعدما نزلتم في البلد، بل لم يكن بيننا تعارف لما أخذنا القرار في هذا الصدد، بل اتفقنا بهذا القرار، متيقنين أنه خير للمسلمين الأبرار، ولا مانع عليك أن تعترض على المحاضرين، لما تكون من المرتابين، وإنما المانع أن لا تعترض على المتكلم، حتى ينتهي وقته المقسم، لئلا نقع في نزاع الذي يستعل عند المقاطعة، وتقودنا هذه المقاطعة إلى الجدال، الذي قد يسوق إلى القتال، فخوفاً من وقوع في هذه الفتنة، أخذنا بهذا القرار بعد مشاورة أهل الفطنة.

وإذا أديت فريضة المحاضرة، وقمت بواجبك بأخذ الكلمة في هذه المناظرة، فلا ينبغي أن تغضب وتظهر العبوس على عينيك، إذا سمعت كلاماً يوصله الناقد إلى أذنيك، وإن كنت ترى أنه سيصعب عليك هذه النصيحة، ولا تميل إلى قبول هذه الكلمة؛ لأنها ليست صحيحة، فدعنا وتولى عنا وامض على وجهك للإياب، وخذ سبيل بلدك للذهاب، وإنا بك لمحترمون.



كلمة السيد الموسوي:

ظهر السيد عباس الموسوي على المنبر لابساً ملابس الإيرانيين، وبيده سبحة قصيرة، وعلى رأسه عمامة سوداء، فقام الجمهور احتراماً وإكراما، فشكر لهم بإيماءة رأسه، ثم أنشأ يقول:

أيها السيدات والسادة: أعلم أن بعض رجالنا لا يتفقون مع أهل السنة، وقادهم عدم الاتفاق إلى اللعنة، وتمادى بهم إلى المخاصمة، بل ساقهم إلى الملاكمة، وإذا توقفت في هذه النقطة بهذا المقال، أكون كاتم الحق لأن أمرهم دعاهم إلى القتال، وإني قد هبطت فيكم ولا أبالي بتلك المخاصمة، ولا بهذه الملاكمة، بل لا أحفل في هذا المجال، ولو هددت بالقتال؛ لأني دعوت الله بهذه المناسبة أن يفتح عينكم، ونتقارب ليحدث تفاهم بيننا وبينكم، وأن نتبادل بيننا بالكلام، ونتضرع إلى الله العلام، ونجعل اللعنة على القوم يتفرقون.

إن بعض علماء السنة لا يخافون الله عند تطاول الألسنة، ولا يستعملون العقل في البيان، ولا يقبلون تأويل القرآن، ولا يفكرون كالعقلاء، ولا يتبعون طرق الاهتداء، فسعيت إلى تفهيمهم، وملت إليهم لتعليمهم، وجعلت ذلك على نفسي فرضاً واجباً، وديناً لازماً، لا يسقط بدون أدائه، ولا بد من دعوتهم إلى الإسلام وضيائه، فطلبت المقابلة، وجئت إليكم وأنا واحد من الأتقياء، وأتيت إليكم للمجادلة وأنا واحد من العقلاء، وهي فرصة لأبين من عقائدنا ما كنتم تجهلون، وأخبركم عن الذي أنتم تجهلون، وما صعدت على هذا المنبر إلا رغبة في وحدة الصف، وأخذت أمركم بالكف، وأتيقن أن هذا المؤتمر سيبرد جو الإسلام من الحرارة، وسنقبل الحق ولو ستكون فيه شيء من المرارة، وسأطلب من علمائنا في موضوع الصحابة، أن يذكروا اسمهم بالإكرام وحتى عند الكتابة.

إني قبل أن أدخل في لب المحاضرة، وأعطيكم كلامي كالمناظرة، أود أن أذكر لكم أن مؤتمراً مثل هذا أقيم في مصر منذ السنة الماضية، وكان الهدف من هذا المؤتمر، هو البحث عن الشيعة هل هم مسلمون أو ليسوا بمسلمين؟

وكنت قد عينت من قبل مؤسستنا أن أكون مدافعاً عن مذهبنا أمام رجل من أهل السنة، وأنا واثق أنه ليس له معلومات حول الشيعة، ولا له دراية بعقائد مذهب الإمامية؛ إذ أنه لم يكن مطلعاً على



كتبنا المعتبرة، مع أنه حاصل على شهادة الدكتوراه، وقد كان غالباً ومنتصراً علي في ذلك. وهل السبب تعلمونه؟

استمعوا: إنه للجماعة قال: إنه لا ينبغي أن يكون معي مناقشاً؛ لأنني من الشيعة، فلما سأله المسلمون من هم الشيعة؟

قال بأنهم هم الذين يقولون بخيانة جبريل في أدائه الرسالة، وأخطأ السبيل، فبدلاً من أن يؤديها إلى الإمام علي أداها إلى النبي.

فاندهش المسلمون وأنكروا الشيعة؛ لأنهم لم يكونوا قد سمعوا عن الشيعة ولو قليل، ولم تتح لهم الفرصة أن يتعلموا إلى الطويل، ولم يعرفوا حقائقها وعقائدها، ولم يعلموا أصولها وقواعدها.

ولما جاء وقت الموعد وكان علي آخذ الكلمة أولاً ثم يأخذها هو ثانياً، ولكني دهشت حين لم أره في القاعة، وقد وصل الوقت ورنت الساعة، ورغم ذلك صعدت على المنبر لألقي كلمتي، لكن سألني بعض الجالسين: أحق أنك من الشيعة كما زعم الدكتور الذي اعتذر عن عدم استطاعته في مناقشته معك؟ فقلت مبتسماً مغتبطاً: أجل أنا من الشيعة وأفتخر بكوني من الشيعة. فبدأ الناس ينصرفون واحداً بعد واحد، وقد استيقنوا أنني أؤمن بخيانة جبريل في أدائه الرسالة، وقالوا جميعاً إنهم مع الدكتور.

هكذا حال المسلمين في بعض الدول، وخاصة في أفريقيا لا يعرفون الشيعة، بل لم يكونوا قد سمعوا هذا الاسم قبل أن يذكره هذا الدكتور الذي قال بأن الشيعة كلها لا خير فيها؛ لأن (ش) شر و(ي) يأس، و(ع) عذاب. ولم يكن قد خطر ببالي في ذلك المؤتمر أن أفسر لهم أولاً من هم الشيعة؟ ثم أجيبهم عن سؤالهم لأني ظننت أنهم كانوا بعقائد الشيعة من قبل عارفين.

كان ذلك في مصر، وليس في شك أنهم قد عرفوا عقائد الشيعة، بعد ما أنشأنا المؤسسات، وفتحنا المدارس والحوزات، لنشر عقائد الشيعة، وقد خطوا خطوات واسعة في نشر تعليم مذهب أهل البيت، والتعبد به، والإقبال عليه وفي قراءة كتبهم، والاستماع إلى خطبهم، ولكني لا أشك أن كثيراً من المسلمين وخاصة في أكثر الدول أفريقيا، لا يزالون إلى الآن لا يعرفون حقائق الشيعة، ولعل كثير من الطلاب الذين أصابوا حظاً، فسافروا إلى إيران، أو العراق أو إلى بعض الدول التي يوجد



فيها الشيعة، وقد عرفوا المذهب وقرأوا كتبه، واستمعوا إلى خطبهم، لم يستطيعوا أن ينشروا تعاليم المذهب، ولا أفهموا الناس أهدافه، رغم مساعدتنا إياهم بالعلم الواسع، والفهم العميق.

وربما لو سألت كثيراً منهم عن سبب عدم معرفة المسلمين بالمذهب، لن يحسنوا الإجابة على السؤال؛ لأنهم إلى الآن لم يعطونا أسباباً مقنعاً لعدم معرفة الناس بمذهب أهل البيت، رغم وفور كل الشروط.

وإنه ليلقي هذا الكلام، فإذا (محمود سودغو) يقترب إليه مبتسماً، وقال له في صوت خافت: يمكن أن يكون همساً، لكن فيه شيء من العتب... هناك شيء لا بد أن تلفت نظرك إليه في قولك هذا؛ لأننا – فعلاً – بلغ عددنا مائة، قضينا أوقاتنا في المدارس، لتعليم الدين منذ شبابنا، إلى أن أتيح لنا الحظ بالسفر إلى إيران، فواصلنا بدراستنا في حوزاتكم، حتى نلنا المستوى العالي من العلم، ففرحنا غاية الفرح، وكنا نظن أن بعد نيل هذه المستويات سنكون خادمين للدين وللمذهب في بلادنا، ولما وصلنا إلى حوزاتكم أدركنا حسن الحظ، ونالنا عاقبة الخير، فنجحنا ثم نجحنا وما كنا في الامتحانات فاشلين، فانتهت الفصول التي فتحت للطلاب، ووصلنا إلى آخر الصفوف، وتخرجنا بدرجاتنا الحوزية، وبشهادتنا العالية، وكنا لمذهب الشيعة من العارفين، فلفظتنا الحوزات إلى بلداننا، جادين مجتهدين لنشر المذهب وخدمته بمعلوماتنا وقد تهيأنا له وكنا نشطين.

ولكن هذا النجاح المتواتر، والفوز المتصل، لم يشبعنا من جوعنا، ولم يملأ بطوننا بطعام وكنا جائعين، وأنت كما تعلم أن النجاح والفوز في الامتحان، والإيمان بالأئمة، وأنها في الدين من الأركان، ليس بطعام يصل إلى المعدة، ولا شراب لنكون من الشاربين، فأصبحنا حائرين لا ندري ماذا نصنع بمذهب أهل البيت؟ ولا يدري مذهب أهل البيت ماذا يصنع بنا؟ فنحن كل على المذهب مهما يوجهنا لا نأتِ بخير، فصرنا عيالاً على أسرتنا، ليس منا من تزوج، وقليل منا من يستطع أن يقوم بواجبه الأسري. وقد كنا مخلصين في مذهبنا، موصوفين بأوصاف الأمانة والعلم، ولسنا في ضمان من حيث المشرب والمطعم، فصرنا كَلاً على من يطعمنا، ولا نستطيع أن نتبع ما تعلمنا، فلسنا من الأحرار لعبادة رب العالمين، وقد كثر عدد إتياننا إلى وزارة الأعمال في بلادنا، فنصحنا سكرتير الوزير أن نلغي هذه المعلومات التي تعلمنا؛ لأن بلادنا لا تهتم بمثل هذه المعلومات،



ونرجع إلى سوق من أسواق البلاد وننتسب إلى التجار، لتنتقلوا بالبضائع من سوق إلى سوق، فهذا هو الحل الوحيد لأمركم إن كنتم فاعلين، وقد بحت أصواتنا من الأدعية، ويبست أفواهنا من كثرة توسلنا إلى الله بالأئمة، وما كنا في أدعيتنا من المجيبين.

وقد كلمت في شأننا وزير التربية والتعليم، فأظهر لنا العطف والرحمة، وقال: إني لا أملك لكم إلا هذا العطف؛ لأن نص قانون بلادنا صريح أننا لا نعمل باللغة العربية، ولا نستعمل أناساً من أجل هذه اللغة، بل حكومتنا لا تبالي بهذه اللغة، وأنا لا أستطع تغيير القانون، ولا أجد لأمركم مخرجاً.

ويوماً كلمت وزير التعليم العالي في أمرنا في حضرة سكرتيره، وأما سكرتير فأظهر أنه لا يجد لأمرنا حلاً إلا التوجه إلى الحقول لنكون من العاملين، أو تنتشرون في أنحاء البلاد لتعملوا في حرف مختلفة، ومهن متعددة، وأشغال كثيرة، لعلكم تجدون لأمركم حلاً، وتكونوا في الحياة من الناجحين.

وأما الوزير فأظهر أولاً اليأس في أمرنا، وقال وهو يحدث نفسه: يا خسارة لهؤلاء! قضوا نصف أعمارهم في التعليم إلى هذا السن ثم لا يجدون المأوى، ثم أظهر رأفة لنا ورحمة بنا، واقترح على سكرتيره إذا يمكن أن يؤتينا شهادات تعدل شهاداتنا لتثبت أن هؤلاء بلغوا ما بلغوا من دراساتهم لما كانوا في بلدان العرب لعلهم ينتفعون بهذه الشهادات في حياتهم العملية والعلمية ليكونوا كالموظفين في الحكومة أو في المشاريع غير الحكومية، فهذا قد يكون وسيلة لهم إلى كسب قوتهم، ويتمكن كل واحد منهم في القيام بواجبه الأسري، ولن يكونوا كَلاً على الناس، ولن يكونوا بهم من المستهزئين.

لكن سكرتير بعد غيابه الوزير اعتذر بأنه لا يستطع أن يقبل اقتراح الوزير؛ لأن القانون فوق الجميع وهو لا يسمح بمثل هذه الشهادات التي تعدل مستواهم في العربية... فهذا هو السبب في عدم انتشار مذهب أهل البيت في بلادنا، وكان عبد الوهاب واقفاً على مقربة منهما، فقال لمحمود سودغو: إن هذا المؤتمر منظم، ووقت المحاضرة مقسم، فأطلب منك أن تؤجل هذا التعليق إلى ما بعد المحاضرة، حتى لا يضيع وقته. فشكر له محمود ثم رجع إلى مكانه.



قال آية الله عباس الموسوي: اعلموا أن بنية الصالحة تنشئ مثل هذه المؤتمرات، فإتياننا إلى هذا البلد، وأخذنا الكلمة في هذا الصدد، ليس بنية الإيلام، أو القول بأنكم لستم في الإسلام، بل نيتنا أن ننقذكم من الآلام، وندعوكم إلى مذهب أهل بيت رسول الله خير الأنام، عقيدة الشيعة في الأئمة أيها السادة: أن الأعمال بالنيات، وبنية الصالحة تكمل التمنيات، والذين يوالون الأئمة من أهل البيت سينقذهم الله من الضلالة، وسيرسخ الإيمان في قلوبهم بهذه المقالة، وقد وعد الله ذلك في القرآن، وأكد رسول الله ذلك وقال باللسان، أما المتمسك بمذهب آخر، ولا يهتدي إلى موالاة الأئمة من أهل البيت، ولا يترك العمل بأقوال أناس ليسوا في حظيرة العصمة، ولا ينتهي عن أعمال الشر والخبيث، فإنه من الذين ضلوا عن العمل بالحديث، ولا يخطر ببال أحد منكم أن يعتبر التمسك بالأئمة بدعة أو فتنة؛ لأن الأئمة اختيار من الله المنان، ولا دخل فيه لرأي الإنسان، ولا ينبغي لأحد أن يتخيل أو يسأل أنه كيف يمكن أن يعينهم رسول الله؛ لأنه توفي والحسين طفل ولم يكن من البالغين، فكيف يعلم أنه سيكون له أولاد مسلسلين إلى تسعة ولم يكن للغيب من العالمين؟! إذ ليس هو الذي عينهم.. كلا، بل إنهم من الذين اصطفاهم الله وطهرهم تطهيراً، وليس للنبي إلا أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة وهو من الناصحين، وقد يعترض علينا ويعارضنا من لم يكن من الفاهمين، فيظن أن الإيمان بالأئمة، وموالاتهم بدعة وغير سليمة، أو يحسب أنها عقيدة اختلقت على أساس العنصرية.

عليكم أن تعلموا أن هذه الخيرة من الله تعالى الذي يختار من يشاء، وما كانت لهم الخيرة، يفعل ما يشاء وهو خير الفاعلين. وإن الله تعالى قد أراد بهذه العقيدة، أن يميز المنافقين من المؤمنين الموحدين، والذين هم به يشركون، وإننا لنعلم حق العلم أن من يؤمن بالأئمة، ويعمل بأقوالهم، ويقتدي بأعمالهم، إنما يعمل بأوامر الله، ويقتدي بسنة رسوله، قال تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى:٢٣] وهذه المودة لا قيمة لها إذا كانت المودة العادية التي تعني المحبة والتي أنتم معناها تفهمون.

فصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يحبون أهل بيت نبيهم ويكرمونهم، فالاعتراض أن تلك المودة إنما تعني المحبة والإكرام لهو اعتراض بعيد عن الصواب. فلئن كان كذلك فلماذا قرنهم



رسول الله بكتاب الله المبين، وجعلهم قدوة للمسلمات والمسلمين، وشبههم بسفينة نوح من ركبها نجا من الغرق، ومن تخلف عنها لم ينج من هلاك الفرق، إنما أراد الله رب العالمين، أن يميز المنافقين من المؤمنين، وبلغه رسول الله بهذا الحديث، ليفرق بين الطيب والخبيث، وأن لا يكونوا من المرتابين؛ لذلك جعل الإيمان بهم وموالاتهم ركن من أركان دين رب العالمين.

وأما حقيقة الموالاة – يا من ضاع في الفلاة – هي: أن المسلم إذا أحب ربه، وأراد التمسك بحقيقة الإسلام ولبه، فلا بد بالتمسك بالإمام وموالاته، ويعمل بأقواله ويرضى بمرضاته، ويفوض إليه روحه وجنانه، ويقول (عليه السلام) بلسانه، عند ذكر اسمه. وما والى إلا إياه، والحسن والحسين ابناه، وتسعة من أبناء الأخير، وآمن بهم بدون نكير، متوسلاً بهم إلى الله، سائلاً الرحمة والانتباه من غشيه، ليستقيم في مشيه، ولم يخش كلام الإنسان في سبيل طلب الإيمان، وشغفهم الله حباً، فسيكون له في الجنة أباً، وعلى علماء المذهب وفقهائه أن يبينوا الحق لأعدائه، وأن يدعوهم إلى موالاة الأئمة من أهل البيت، فالله يريد أن ينقذ المسلمين من غرق في طوفان الاختلاف، ويصنع لهم فلك الائتلاف، في مختلف القارات، وكل من يعيش تحت السموات، لا نفرق بين أحد منهم، فالله يريد أن يجمع المسلمين على مذهب واحد وعلى عقيدة واحدة، فهو المراد في قوله صلى الله عليه وسلم: **«إني تارك فيكم الثقلين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما كتاب الله وعترة أهل بيتي»**.

لذلك اجعلوا الدعوة إلى موالاة الأئمة ضالتكم المقصودة، ورغبتكم المطلوبة، وأكثروا الدعاء والابتهال لأجله، وأحسنوا أخلاقكم حتى يعتقد الناس أنكم على الحق، حتى يظهر الله إمام الزمان وتكونوا من جيشه وخدمه، ولكي يحفظ الله أمة نبيه من النزاع والاختلاف، وينقذهم من الضلالة والانحراف، عين بعض أفراد أهل بيت نبيه وأعطاهم شرف العصمة والتطهير، عن ارتكاب الذنب الصغير والكبير، وهم أولئك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ومعنى التطهير هو العصمة، فأصبحوا كالأنبياء ومن المرسلين. ومعنى التطهير هو أن الله طهرهم من ارتكاب الذنوب من صرخة الوضع، إلى أنة النزع، من كل الذنوب والخطأ والنسيان، وإمام من الأئمة كالنبي في أخلاقه وسلوكه وعلمه وتصرفاته، بل إن هذا النوع من التطهير ليس بمنفصل



عن النبوة كثيراً؛ بل لو أنكم أمعنتم نظركم لرأيتم أنه يشبه النبوة المحمدية عينها، وأبوهم هارونه لقوله صلى الله عليه وسلم: **«أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»**.

إنه طبعاً ليس بنبي ولا من المرسلين؛ لأن ذلك هتك للنبوة، وخلع لثوب الرسالة، ومخالف لقوله صلى الله عليه وسلم: **«لا نبي بعدي»**، ولا ينبغي أن يكون إنساناً عادياً مثل عمر بن الخطاب الذي كان يشرب الخمر، أو أبي بكر الذي كان يعبد الصنم؛ لأن ذلك يخالف قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣]، بل خيره أن يقال وصي النبي لأنه لا يكون هتكاً للكمال النبوة، أو خلعاً لثوب الرسالة، بل يزيد فيضان الإسلام وبركاته لمعاناً وحسناً، وتقدماً إلى الأمام، وهي سنة الله منذ أن خلق الله الخلق، وأسكنهم على هذا الفلك، لكل إمام نائب، ولكل ملك خليفة، لا تفتر عن عملها حتى اليوم، وهذا ما حدث لآدم حيث عين خليفة له شيتاً، وحدث لموسى حيث ذهب إلى طور سينين لمناجاة ربه، وقال لأخيه اخلفني في قومي، وهذا هو نفس ما حدث لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في غزوة من الغزوات، وخلف الإمام علي على المدينة، فمادام هذه سنة الله منذ زمن آدم فلا ينبغي أن يغيرها في هذا اليوم، لولا أن الصحابة آثروا رأيهم على التعبد بالنص إننا نؤمن بإمامة علي، ونؤمن بأن رسول الله عينه بنص جلي، وأنه خليفته شرعاً، ونؤمن بأن بقية الأئمة كالنبي؛ لأنهم ربوا من فيضه، واستظلوا تحت ظله، ولله مكالمات واكتشافات مع الأئمة من هذه الأمة، ويتكلمون بالاستعارات والإبهام، وبالإشارات والإعلام؛ لأنهم أعطوا صبغة الأنبياء، وتلونوا بلون المرسلين، وليسوا في حقيقة الأمر بالنبيين، ولم يتلقوا الوحي الحقيقي من رب لعالمين.

ونعني بالإمامة إمامة المؤمنين؛ لأنهم أفضل بعد رسول الله، وأن علي هو أولهم، ولا يدخل أحد الجنة إلا الذي والاه، وعمل بقوله ورضي برضاه، ولن يقبل الله عمل عامل أو عبادة عابد إلا بعد الإقرار بإمامته، والثبات على وصيه ومقالته، وقد هلك من لم يواله، وما أطاعه وما عمل بمقاله، على قدر طاقته ووسعه، وعلى حسب قدرته وقوته، ولا إمام بعده إلا من تم تعيينه من قبله، ولا وارث للذي عينه واختاره، إلا الذي عينه المعيّن وأنابه، ومن خرج مثقال حبة من وصيته، وسعى إلى تبديل كلمته، فقد خرج منه الإيمان، وهو في شفا حفرة من النيران، ولن يفلح أحد، حتى يوالي



الأئمة وهو من الله علينا عهد، ومن ترك وصيته ورفضها فقد ضاع عنه التقوى، وأن الجحيم هي المأوى، ومن ادعى الإمامة من هذه الأمة، وما كان من أهل كساء نبي خير البرية، فقد مال إلى الكذب والفرية، وألحق نفسه بالفجرة، وانضم إلى جماعة الكفرة.

ومن قال إنه خليفة آخر الأنبياء، ولم يكن من أهل الكساء، فقد غصب وظلم، وتابعه قد ضل وما فهم، وجزاء الظلمة النار، وعاقبة الضالة سوء الدار، إنا لا نعترف بأي خليفة تحت السماء، إلا الذي عينه إمام الأنبياء، فلا تضيع وقتك معنا في هذا المجال؛ لأن الذي قلته هو الحق وقد اعترف به الأبطال، ومن خالفه وعارضه، فقد جر نفسه إلى العذاب.

وعندنا أدلة، على خلافة علي رافع الملة، لا نرى بداً من إشاعتها، ولنا حق في إذاعتها، لعل الناس بها يفهمون. فمنها من النصوص، ولن أخفيها كواحد من اللصوص، فأولها نصوص قرآنية، وهي أكبر وأعظم، وثانيها نصوص الحديثية، للذي يتفكر وهو من المنصفين قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة:٥٥] هذه آية دليل على خلافته.. وأعلن ولايته في وادي الغدير عند رجوعه من حجة الوداع، وأرسلهم جميعاً إلى غزوة الروم، ولم يخلف أحداً إلا علياً قاعداً عند فراش المرض، ولا يجوز العقل السليم أن يجلس من ليس سيقوم بزمام الأمور على جنب فراش مرضه، فمن أجلس على جنب المريض ليهتم بحاله، إلا الذي يعرف مصيره ومآله.

خلافة الإمام علي عند الشيعة:

ولقد عين علياً خليفة له كما يشهد على ذلك حديث الغدير، وهو: «**من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم والِّ من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره...**»، والذي معناه حسب سياقه، ومراده على حال روايته: أن رسول الله صلى الله عليه وسل جمع الناس في وادي الغدير، وقد رجع من حجة الوداع، ونزل غدير خم، فقال: «**كأني دعيت فأجبت؛ إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. ثم قال: إن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن. ثم أخذ بيد علي وقال: من كنت مولاه فهذا وليه. اللهم والِّ من والاه، وعادِ من عاداه...**» الحديث.



ومما لا يمكن إنكاره هو أن رسول الله عينه خليفة في المدينة، وقال لا ينبغي أن أخرج منها إلا وأنت خليفتي فيها، وهل من المعقول أن يكون هذا القول صريحاً قاله الرسول، وكان معظم عمره قد فنا، وأجله قد اقترب ودنا، ولا يهيئ من يكون من بعده خليفة، ولا يعد من يقوم بزمام الأمور من بعده؟ فلا يمكن له وهو رسول الله أن يترك أمته هكذا بدون راع ولا قائد، ولو كان قوله في غدير خم لا يدل على خلافته لما طلب دواة وقرطاس ليكتب في وقت موته ليثبت ما قاله، وهكذا ثبت بصورة قطعية أنه عين علياً كخليفة، والقرآن قد صرح بذلك في أماكن عدة، ومواقع مختلفة، وإنما غصبها الشيخان، وثالثهما الذي هو عثمان، وقد مالوا عن رغبة النبي وهم ظالمون، والذين يرون أن النبي لم يعين علياً خليفة للدين، وأنه ترك أمره شورى بين المسلمين، فقد أخطئوا خطأ كبيراً، وسقطوا في حفرة ما كان لها مصباحاً منيراً؛ فإن ذلك يناقض سنة الله في العباد، منذ بداية حياة الإنسان في البلاد، ولا ينتظر الخليفة والأمير، إلا في رجل عصمه الله بالتطهير، منذ صرخة الوضع، إلى أنة النزع، وهذه سنة الله في القديم، وقد جرت على موسى الكليم، وإنا نرى أن علياً بن أبي طالب قد وفرت فيه كل الشروط والمطالب، وكثرت فيه أحاديث المدح والثناء، وآيات من رب السماء، ولا شك أن الإمام قد عين من قبل الله ذي الجلال والإكرام، وأنه خليفته شرعاً، وقد تم الأمر بالإبرام، ووالله لا نرى نظير الإمام في صحابة رسول خير الأنام، في علمه وورعه، وزهده وعدله، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة المتواترة، وخاصة عن طريق العترة الطاهرة، تثبت أن علياً هو باب مدينة علم رسول الله، والقرآن يشير إلى ذلك بآية التبليغ، فوجب بحكم العقل والنقل أن نقبل بالصواب، ولا نتوجه إلى أصحاب التأويل والارتياب والذين يرون أن اختيار أبي بكر كانت بيعة، فقد سقطوا في ضيعة، وكيف وقد تغيب في السقيفة بني هاشم، ولم يدخل في ساحتها غيرهم من بني آدم، ولم يبايعه أحد إلا بعد التهديد، حتى قال عمر بعد زمن بعيد: "إن خلافة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها"، يا للعجب! إذا كانت خلافته فلتة، وتم فجأة، فلماذا هذا الإصرار يا علماء الأخيار؟ فو الله الذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إن الرجل الذي لا يختلف فيه اثنان، وليس لأحد في قلبه بغض والعدوان، هو الإمام، كما لا يخفى على أحد في هذا المقام، واعلم أن من مطالب الإسلام النصح وإرشاد الأنام، فمن أعطاه الله علماً من العلوم، فأخفاه وكان عنده كالمكتوم،



فهو من الخائنين. وإن الآيات القرآنية أنزلت بالاستعارات، والأحاديث النبوية بالإشارات، ولا يمكن معرفتها بدون التطهير، ولا أحد يستطيع أن يميل إلى القرآن بالتفسير؛ لأن دقائق علومه لا تنتهي ظهوره، وحقائق معانيه لا تمحق بدوره، وكم من علوم علم النبي علياً والصحابة في بيوتهم نائمون، وقد علمه أسرار القرآن، وأخبره معانيه بكل بيان، وجعله أخوه وهارونه، فأصبح دليله وبرهانه، وخصه في علم القرآن بالبسطة، وعينه في معارف الدين بالسعة، وجعله لأهل بيته إماماً، وكان من ظواهر أقواله، وإشارات أفعاله، أنه عينه لزمام أمور دينه، وقال: أنت خليفتي من بعدي، فألبسه بلباس الخلافة والإمامة، وتوّجه بتاج العلم والاستقامة، وتواترت هذه التعيينات، وتتابعت تلك الاختيارات، حتى صار الحق يدور معه حيث دار، وأصبح مولى كل المؤمنين الأبرار، ثم أكد هذا في أواخر الأعوام، وأرسل أبا بكر إلى مكة فكأنه ولّى عليه أمور الإسلام، أرسله ليتلو على أهل مكة سورة التوبة، وما لبث أن أرجعه وحل محله علياً فكان أمله في خيبة، وقال لا ينبغي أن يتلى هذه السورة إلا أنا، أو من ينزل بمنزلتي وإن ما زال في هنا، فأرسل قوماً إلى أبي بكر ينادونه، ولما رجع أخذ منه السورة وأعطاه إلى هارونه، فسكن قلبه واطمئن هدوءه، وهذا شاهد على خلافته لو كنتم من الفاهمين. انظر إلى هذا يا من ينادينا إلى التمسك بمذهب أهل السنة والجماعة، ألست على الحق مع ما سمعته من هذه القاعة؟ وهذه قضية لا يمكن أن يردها قول مؤرخ، ولا من تعمق في مطالعة كتب السير والآثار، ولا يصيبه نبل مؤوّل في التأويل، ولا سهم مفسّر في محكم التنزيل، ولا ينكر هذه الحقيقة إلا من كان من الجاهلين وخلافة هؤلاء الأصحاب، وقد كان عددهم ثلاثة للذي يعرف الحساب، ما ثبتت صحتها في القرآن الذي عندنا بمنزلة الدستور، ولا في السنة ولا يمكن أن تثبت عكسه ولو كنت دكتور.

استمعوا إلى كلامي، واقرؤوا ما كتبته بأقلامي، لا تنظروا إلى لوني، وأرفع بأعلى صوتي: إن رسول الله لم يترك أمته بدون قائد، ولقد قال قبل حديث الغدير [وهو حديث ٣٧١٩ من أحاديث الكنز ص ٢١٧ من جزئه ٦]: **«من سره أن يحيى بحياتي ويموت بمماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي؛ فليوال علياً من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي خلقوا من**



طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين صلتي لا أنالهم الله شفاعتي».

وقال أيضاً وهو من أحاديث الكنز أيضاً [في ص ٢٥٥ من جزئه ٦: «من أحب أن يحيا حياتي ويموت موتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي وهي جنة الخلد فليوال عليا وذريته من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى ولن يدخلوكم في باب الضلال».

وقال أيضاً: «أوصي من آمن بي، وصدق بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولى الله ومن أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل» [أخرجه الطبراني في الكبير وابن العساكر في تاريخه وهو الحديث ٢٥٧١ من أحاديث الكنز في آخر ص ١٠٤ من جزئه ٦].

واعلموا أن هذا الكلام ليس لتشويش أذهان المسلمين، أو تحيير قلوب الموحدين، كلا.. إنما هو للحفظ مما سيأتي به أهل البدع والمحدثات، لتشويش أذهان المسلمين والمسلمات، لغير الشيعة العتبى، من أجل عدم مودتهم بالقربى، اعلموا أن ميدان التقرب إلى الله سبحانه، فقد عندكم دليله وبرهانه، لأنه قد أغلق على وجهكم بابه، وكل واحد منكم قد أقبل على لذات الدنيا فاتحاً نابه، وأعرضتم عن طلب رضا الله، فالذين منكم يريدون أن يقتحموا هذا الباب، وأن يتوسلوا إلى الله بالأسباب، تسمونهم الشيعة، وكأنكم تشتمون.

أقول على هذا المنبر وأنا في أمري على يقين، وأقوله لكم مرة ثانية وأنا لكم ناصح أمين: إنكم ضللتم عن طريق نبي الأمة، لعدم موالاتكم بالأئمة، وتحسبون أنكم مهتدون طوبى لكم يا رجال الشيعة، إذا صبرتم إلى النهاية، رغم تحملكم المصائب والكوارث منذ البداية، وهبت عليكم ريح التعذيب والفتن، وصب عليكم ماء الألم والمحن، وتعرضت لكم الدنيا بكل سوء وكل ما كان قلقاً، وأصبحت حياتكم ضنكاً، فستكون لكم الغلبة والنصر، ولكم عاقبة الأمر، وسيفتح لكم أبواب البركات، كما قال إمام المؤمنين والمؤمنات، لمجيء الإمام المهدي المنتظر، عجل الله فرجه الشريف الأكبر، ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملأت جوراً وظلماً، ليس في ذلك شك ولا ريب، والجهر به ليس فيه خطأ ولا عيب، فاصبروا وصابروا عند مواجهة الابتلاءات، وعند حضور تلك الامتحانات؛ لأنه لا بد من الامتحان بكل أنواعه، وبكافة أصنافه، ليعلم الله الصادقين منكم في



موالاتهم للأئمة ويعلم الكاذبين، فالذي لم يكمل فهمه، وزلت قدمه، من أجل الابتلاء، وآثر الظلام على الضياء، ولم يعتبر بدم الحسين الشهيد، ولم يتوكل على الله المجيد، لن يضر الله شيئاً، وسيقوده عدم تمسكه بالأئمة إلى نار الله الموقدة، التي تطلع على الأفئدة، ولو لم تلده أمه، ولم يخلق الله فمه لكان خيراً له.

الإمام المهدي:

واعلم أن الله ورسوله قد يستعملان استعارات في الكلام، ويوكلان تفسيره إلى الإمام، أو نائبه الذي هو الإمام المهدي المنتظر، ولو آمنتم به لما اختلفتم إلى حد إنشاء المؤتمر، فعدم الإيمان بهم سقطتم في غلط، وواجهتمونا بكلام غضب وسخط؛ لأنكم لا تعرفون حقيقة معنى القرآن العظيم، وقد جرت سنة الله منذ قديم، وخاصة في أوليائه الصالحين، أنهم قد يتكلمون بالمقال، أو يقومون ببعض الأعمال، لكنها مزينة بالاستعارات، محيطة بالإشارات، ويوكل كشف الاستعارة والإبهام، وتوضيح الإشارة بالكلام، إلى الأئمة من أهل البيت، والذي كان في قلبه مرض النفاق، فيسعى إلى التكذيب والانشقاق، فيكذب كلام الإمام جهلاً وحسداً، ولا يتدبر القرآن حماقة أو عمداً؛ لأنهم ليسوا بعالمين، وأما من أوتي بركة الأئمة، وفيضان علوم خير الأمة، فيسعى إلى موالاة أبنائه، وينظر بنور الإيمان إلى أوليائه، وهو من المهتدين.

إن الإمام المهدي ليس بموجود في الغار، إلا بفعل الله القهار، ولا سبيل إلى رفضه، ولا بد أن تقبله، لأنه من فعل الله الذي هو على كل شيء قدير.

وأما عدم رؤيتك إياه، فلا تعتمد على هذا وتأباه، فكم من مخلوق أنت لا تراه، وتحكم بوجوده وقد ترضاه، وإنك لا ترى الملائكة نازلة من السماوات، بالقيام ببعض المهمات، وأنت بهم من المؤمنين. ولماذا لا تنكر وجود ملك الموت قابض الأرواح، وتؤمن بوجوده في المساء والصباح؟ وإن قبر المؤمن روضة من روضات الجنة، وقبر الكافر حفرة من حفر النار، وإنك ربما زرت القبور، فهل رأيت هناك نار أو نور؟



وإنك لتعلم أن خلقاً كثيراً من الناس، ماتوا وما يزالون يموتون أمام عينيك، وقد لا يكون أحد موجوداً بينهم وبينك، فلا ترى في وقت النزع روحهم، وعند غمرة موتهم، ملك من الملائكة، وإنك لتعتقد بأنهم يسألون الموتى، لكنك لا تسمع شيئاً في ذلك.

إن الأئمة كلمونا في أمر المهدي أن الله نجاه من أيدي الأعداء، واختار له طريق الإخفاء، وسيظهر في آخر الزمان، ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وكلما قالوه فإنما نقلوه من جدهم إمام الورى، وما فعلوا شيئاً عن الهوى، وما كانوا مفترين أتعجب من هذه المعجزة وتنسى، من فعل الله بنبيه عيسى، حيث أخفاه عن أعين الناظرين وإنه يفعل ما يريد ويرضى، ولا يسأله أحد عما قضى، وعندي أدلة وبراهين، تثبت عقيدة المهدي من كتاب رب العالمين، فلا تمارني في مسألة المهدية، ولا تكن من الذين ينكرون قدرة الله خالق السموات، ولله قدرة بالغة يعرفها المسلمون والمسلمات، ألا تعلم كيف كان خلق عيسى، وقد تلوت عليك ذكره فلماذا تنسى، أنسيت قوله: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ﴾ [المائدة:١٥٨] أولاً بين لي إلى أين رفعه الله؟ لم يأت القرآن بهذه القصص، ولم يؤتنا بهذه الدروس، لتكون محل العبث والألعاب، كلا.. بل لتعلموا أن الله قدير أن يخفي الإمام عن الأبصار، ويستره عن الأنظار، ولا تنتهي قدرته في هذه الأمة، ومن أنكر قدرته التي أجراها على الأئمة، فقد سقط في هاوية الخطأ العظيم، والحق أن قضية المهدي من أمور الغيبية التي أخبرنا الله ورسوله عنها وإن من قوى يقينه وإيمانه، فسيميل إلى خدمة إمام زمانه، بكل قوته وقلبه، وعقله وإربه، ولم يوال إلا إياه، وأعرض عما سواه، وأحب الآخرة وابتغاها، وزهد في الدنيا وألغاها، وتوكل على الله الذي لا يموت، وتمسك بما لا يفوت وإنا نؤمن بقدرة الله خالق السماء، أنه أخفى الإمام المهدي في الغار أو في الهواء، وإن يشأ الله يخفي من يشاء في السموات أو تحت الثرى، وكم من مخلوق أخفاه الله عن أعين الورى، فأي عجب يأخذك من اختفاء الإمام المهدي عن الأبصار، أو وجوده في مكان لا يبصره الأنظار، وإني أقسم بالله أنه ولد وأخفاه الله على طريق خرق العادة، ولا غرابة في هذا الاختفاء يا سيدات وسادة، وإن لله عجائب في الأئمة نفدت من أجل كتابتها مداد العلماء، وغرائب سفكت على سبيلها دماء الشهداء، بل في كل إمام أعطاه الله معجزة أو كرامة، وجعله وارث النبي في العلم والفضل وهو علامة الإمامة.



وأما سر اختفاء الإمام كما ترى، فهو أن الله أراد بإخفائه آية الكبرى، فإن آخر الزمان، سيعم فيه الفساد والجور والعدوان، وأن الظلم سيدخل على أعمالهم، والكذب سيسيطر على أقوالهم، وقلوبهم ليس فيها إلا الفساد، وقتلوا أولاد النبي بالعناد، وزادوا في فسقهم، ووضعوا الظلم على عنقهم، رأي الشيعة في علم الأئمة واعلم أن الأئمة ما قالوا قولاً من الأقوال، أو عملوا بعمل من الأعمال، تخالف النصوص القرآنية، وما تفوهوا بها يوماً من أيام الدهر، ولا عملوا بها منذ بداية الأمر، وقد عصمهم الله من العمل بتلك الأعمال، وأعاذهم من القول بهذه الأقوال، ولكنك تعترض قبل أن تكون من الفاهمين، وتحكم علينا بالكفر وأنت لست من العالمين، وإن لهم أقوال لا يفهم معناها بالتفكير، ولا يعرف لبَّ حقيقتها إلا من كان في حظيرة التطهير، أنسيت قصة ابن اليمان، وهو أكبر دليل لمن له عينان: "إنه قال أصبحت أحب الفتنة، وأكره الحق، وأملك في الأرض ما لا يملكه الله في السماء"، فبهت الأصحاب، ودهشوا وتحيروا وسقطوا في جب الارتياب، ففسرها أبو الأئمة، فانشرحت صدورهم لأنه من أهل الكساء والعصمة، لتعلموا أن علم الأئمة لا يتقيد بتلقين معلم، أو إلهام مفهم، ليكون زيادة لكم في الإيمان، وليأخذ مكان الشك الأمان، ولتعرفوا أن منزلة الأئمة من الدين عظيم.

ومن أنكر مرتبة الأئمة فإنه يسد عليه كل الأبواب، ولا يكون سعيداً إلا إذا ندم وتاب، واعلم أن الأئمة اختيار من الله للأمة، ولولا وجودهم لضاع الإسلام، ولا عرف الحلال والحرام، ولا انتفع الناس بالقرآن، ولا علموا معناه بالبيان، وأنهم في الأمة – حسب ما جاء به جبريل –: كأنبياء بني إسرائيل، وأن وجودهم مواصلة بوجود النبي خير الأنام، ولولا وجودهم لما عرفت الأحكام، فلا تكن من الممترين وليس للأئمة علم ذاتية بل يأتي من الله المنان، كما قال في كتابه الذي هو القرآن: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء:٧]، وإن في ذلك لدليل لمن ليس بأعمى، ولم يكن متعصباً كحارس المرمى، ثم جرى الكلام، على لسان خير الأنام، أن بعض الذين دخل حبهم في القلوب وإن لم يكونوا من الأصحاب، فإنهم ينالون وسامة (منا أهل البيت) وهم في الحقيقة ليس بينهم نسب ولا قرابة.



وإني أشهد الله والجماعة، وكل من لم يحضر إلى هذه القاعة، أننا لا نعتقد أن أحداً من الأئمة كان يتلقى الوحي من السماء، أو أنه نبي من الأنبياء، أو له قدرة في تحقيق شيء من المطلوبات، أو له اختيار في طرد مشكلة من المشكلات، أو له دخل في إدارة الأمور، أو إيصال إلى الظلام نور، ولا نعتقد أن قولاً من أقوالهم تخالف نصوص الفرقان، ولا أن تلاوة كلامهم تعادل تلاوة القرآن، أو أنه يمكن تلاوة كلامهم في الصلاة، أوهم آلهة بعد الوفاة، ولا نعتقد أن أحداً منهم يستحق العبادة، أو نتوجه إلى قبره للصلاة طلباً للسعادة، أو أنه في قبره يغيث المضطر، أو ينزل رحمته على أهل الأرض، أو أنه يسمع ويرى ومن عزا إلينا بمثل هذه الأمور، ويتهمنا أننا نعبد القبور، فهو مفتر كذاب، وأنه لم يعتمد على الحق والصواب، وارتكب الذنب والمعصية، وجاهر بالقحة والفرية، والله سائله وهو من الكاذبين وإن كنت تطلب مني أن أكون صريحاً في أمر الأئمة، وأن أضرب مثلاً في هذه المهمة، فاعلم أن أمرهم أعظم وأرفع عن ضرب الأمثال، ولا يمكن معرفة حقيقتهم مع طول الأجيال، وكل ما قلته يكون تقريباً لا تحقيقاً، وكلها كانت تعليقاً، وإذا عرفت هذا الكلام العظيم، وكنت ذا قلب سليم، وأنت تميل إلى الإنصاف، وترفض التعصب والعناد، فقد بان الحق وأماراته، ووجب عليك رفض جمل الكذب وعباراته، وإن قلت بأن هذا لا يكفيك، وتريد أن أزيدك بشيء يرضيك، فاعلم أن مقام الإمامة، أشد تشبها بمقام النبوة، ولا فرق بينهما إلا في الوحي، ومخاطبة الحي، وإذا ما فهمت كلامي، فارفع مستواك إلى مقامي، وكنت قلت بأنني أرفع الأئمة فوق مرتبة الأنبياء، والله شاهد أن قولك كذب وافتراء، وأحلف بالله رب السموات، أنك افتريت علينا بهذه الكلمات، كلمات ليس فيها صدق ولو قليله، وغاب عنك برهانه ودليله، ولا دليل له أصلاً، وأنت لست بذلك أهلاً.

وما جئت بهذا إلا ليهيج الناس على الكراهة والطعن، والبغض واللعن، وتنهضهم للرفض والعناد، وتحثهم بالزيغ عن طريق السداد.

وإني أنصحك أن تعلم أن ما قالته الأئمة كلها صادقة وصحيحة، وما قالته الصحابة باطلة وقبيحة، وأنصحك أن ترجع من القشر إلى اللب، ومن كراهية المذهب إلى الحب، ومن التأويل إلى الحقيقة، ومن تيه الضلالة إلى الطريقة، وتنبه ولا تكن كالذي أخطأ طريق الحق والصواب، وتحير فيظل في



الذهاب والإياب، وإني على يقين أنك ستضل إذا لم تمل إلى تعظيم الإمام، وستندم يوم القيامة بكثرة الآثام، فلا تترك العمل بمذهب أهل البيت خشية الإملاق، فسيطعمك منبت الأشجار والأوراق إن صفة النبوة توجد في الإمامة، فالإمام كالنبي، ولو لم يكن سد باب النبوة لكان نبياً، وجاز على هذا أن يقال: إن الإمام كالنبي على وجه التشبيه، لأنه جامع لكل صفات النبوة، على وجه أتم، وجاز أيضاً أن يقال بأن الإمام كالنبي في استعداده الباطني، وتلقيه من الله بوحيه الإلهام، وأسرار النبوة كلها مخفية في الإمامة، وما حبس ظهورها، ولم يطلع نورها، إلا من أجل إغلاق باب النبوة، وإلى ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام علي: **«أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»**، فأشار بهذا الكلام أن أسرار النبوة ومعلوماتها موجودة في الإمامة، إلا أن باب النبوة قد سد، لأنه خاتم الأنبياء والمرسلين.

ولا شك أن الإمامة موهبة ربانية، لا تنال بكثرة العبادة، كما هو حال النبوة، ويكلم الله الأئمة كما يكلم الأنبياء، لكن عن طريق الإلهام، ولا شك أن الإمام يأكل ويشرب من إناء الذي يأكل منه الأنبياء والمرسلون، وهذا هو السر في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمى عليا (أخ النبي) لأنه يعلم أسرار النبوة.

فكر جيداً في هذا الخطاب، كما هو شرط الفكر فلست ببعيد عن الصواب، وانظر إلى كلامي بنظر الإنصاف كرة، وفتش دليل كلامي مرة، واستمع عني إلى آخر العبارة، فلن أكلمك اليوم بالإشارة، ثم يكون عليك الخيار في قبوله أورده لأنك من الأحرار العصمة ثم ههنا نكتة، ينبغي أن أكون صريحاً لئلا يأخذك الجواب بغتة، فتظن وظنك يقودك إلى أن تطلبني في نياط، بينما أنا موجود ومستو على بساط، ونكون في أمورنا غير متفاهمين. وهو العصمة من الله للأئمة، ولولاها لانهار الدين، وهدم أركانه باليقين، وما نفع الناس بكلام الرسول المصطفى، وأنهم ورثة النبي إلى ظهور الإمام الذي اختفى، وأن وجودهم نفع للإسلام، ولولا وجودهم لضاع الدين بالتمام، فليست عصمتهم في أنفسهم يا جماعة المسلمين والمسلمات، بل جاءت من خالق السموات، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٢] ولماذا تعترض وتتجنى، وتريد لو فشلت عن إتيان بالدليل وتتمنى.



واعلم أن لنبي الله بعض الأقوال، ويقوم ببعض الأفعال، لا تدرك معناه العقول، ولا يستطيع أحد أن يفسرها إلا الإمام أو ابن الرسول، أما وصلك قوله صلى الله عليه وسلم: **«أنا مدينة العلم وعلي بابها»** أو تتعمد وتتناسى، إنه قال له بدون خوف ولا إجبار ولا تهديد كما لا يخفى،

اسمح لي أن أبدي شكري لك يا شيخ عبد الغفار تراورى، واعلم أن من أجل مناظرتك أتيت من إيران، وتقوية للأمر رافقني جماعة من أهل العلم والعرفان، وكنت أنتظر من علمائكم أن تجعلوه قيمة والسلامة، لأنني أتوقع أن الحق سيظهر بالدليل وبالعلامة، وكنت أسعى وأجدّ في السعي، وظننتك واحداً ممن أستطيع أن أبادل معه الرأي، فإذا أنت واحد فاسد النية والهمة، طاعن في القرآن والأئمة، وبدا أني أخطأت في رمي النبل، وكدت أسقط في محاولة ركوبٍ على الإبل، فأعدت من جديد رمي السهم، لعلي أصيب وينتهي الندم، وإني لأظل على هذه الخطوط، متمنياً أن أخيط لباس الإسلام بالخيوط، فإذا كتاب يسقط في يدي في هذه الأيام، فإذا مؤلفه هو الجالس في هذا المقام، إن أقوالك كلها سقط وهزل، وليس من غرر العلم والعدل، بل من مساوئ الإدراك والفهم، وكل ما قالته الأئمة، أردت أن تغطي نورها، وتسعى إلى أن تمنع ظهورها، ليبتعد الناس عن مذهب أهل البيت وهم يرتابون، ومع ذلك تدعي أنك تستدل من القرآن العظيم، وسنة الرسول الكريم، وخدعت الجهلة بالمقال، وأضحكت الأطفال، وهم بك يستهزئون، وجئت بزور، وفررت من نور، وقلت بأن عقائدنا مصطنعة وليس في الدين من شيء، وهذا ليس إلا من دأب سيء.

إن الذي أريده منك يا من خدع الناس بتزويق اللسان، هو أن تعرض علي كلاماً من كتبنا كالبرهان، وتكتب رقم الجزء والصفحة، وتكتب اسم المؤلف ولو لمحة، فتكون آن ذاك كالذي أصاب فيما نوى، والحق معك بشهادة الذي فلق الحب والنوى، فسأعطيك مئة ألف من المال، لتفرّ من الفقر إلى أحسن حال، وذلك عطية منا لا غرامة، وإذا شئت فاقبلها على عنوان كرامة، فإنا من المنصفين، وإني لما رأيت اسمك على الكتاب، أخذته وقلت لا بد أن ما فيه حق وصواب، لكونك من أسرة (الموسوي) ولا بد أنك من أهل البيت النبوي، فلما فهمت حالك وكنهك، ما أحببت أن أرى وجهك، لأنك خلطت الأمور والأسماء، وتحير الناس في التفريق بين الظلام والضياء، إني أتخيل أني أنظر إلى الإمام الحسين، وهو مرمي في وسط الغابة والدم يسيل منه ومن بين الشفتين، وقد



بعثني في هذه الأيام، لحماية العترة والإسلام، أجتاز التخوم، وأهتدي في ظلمات البحر بالنجوم، وأتخطى القارات، وتظلني السموات، يسوقني أمله العظيم، ويقودني رجائه الكريم، وفي ضميري همة عالية وهدف عظيم، وبنية صالحة، لنيل رضاه، لأن الله يجيب دعوته ولا يأباه، وإذا أرادت يشيخ عبد الغفار تراورى، ومن معك أن توحدوا كلمة المسلمين لا بد أن تتجنبوا عن أقوال أعداء الدين، وكلامهم على الشيعة من الطعن فيهم والكذب عليهم، وأن تعرفوا دخائل الشيعة، وأن يكون نظركم إلى الشيعة كنظركم إلى كل من الشافعية والمالكية والحنبلة والحنفية، وتحسنون الظن بهم وأن تحرروا مذهبهم واعتباركم إياه كأحد مذاهبكم يجوز تعبد به شرعاً، اعلموا أن هناك نقطتين سبباً اختلاف كلمة المسلمين، وقاداهم إلى هذا النزاع المبين، أولاً عدم إيمانكم بالأئمة من أهل البيت، وعدم اعتباركم علياً كأول الخليفة، ثانياً كثرة البدع في الإسلام.

انظروا مثلاً إلى بدعة صلاة التراويح التي ابتدعها عمر بن الخطاب... إنها فعلاً من بدعة عمر ليس في ذلك شك عند أولي الألباب؛ لأنها تخالف مطالب القرآن، وتعارض سنة نبي آخر الزمان لأنه صلى الله عليه وسلم لم يصل بالجماعة هذه الصلاة، لا قبل الهجرة ولا قبل الوفاة، ولم يصلها كبار الصحابة، والقائل به مائل عن الحق والإصابة، فقرآن الكريم محل الاستدلال والاستناد، والسنة الصحيحة موضع الثقة والاعتماد، فإيماننا بعمر بن الخطاب، وثقتنا به في هذا الباب لم يصل إلى حد العمل بما جاء به من عند نفسه، واختراع من لدنه، فكيف يمكن أن يصبح كلامه سنة من السنن، فقاد إليكم مساوئ ومحن، فهذا عندنا غير مألوف، وهو شخصية عند أئمتنا ليس بمعروف، بل هو من الذين أضروا الإسلام بآرائه وتحسبون أنه من المحسنين هذه النوافل التي أتكلم عنها، وهذه البدعة التي اخترعها عمر، سبّب في تفريق كلمة المسلمين، وقطع شمل المؤمنين، ولو كانت هذه البدعة غير معمولة عندكم، وكونها بدعة ليست معترفة لديكم، لما تحدثت عنها، ولأعرضن عنها، ولرأيت أن كتبة السير والتواريخ افتروا على عمر وكذبوا عليه، ولكن هذه النوافل تصلونها في مساجدكم وأنتم عليها عاكفون، فهي عندنا لا نقبلها ولا نعمل بها، وسأقص لكم القصة من بدايتها.



كانت في مدينة من مدن السعودية تعرفونها جداً حق المعرفة، وهي المدينة المنورة، وليس منكم من أحد إلا تعلم من جامعتها أو تمنى لو أتيح له الحظ فهو بذلك من المتخيلين، أوزارها حاجاً أو عمرة وتنعم برؤية آثار الصحابة، ومراقد أبناء النبي، وأظنكم تتأكدون أن فيها دفنت بنت النبي فاطمة، وكانت محزونة لكنها ظلت كاتمة، لذلك أنتم في مكان قبرها من الجاهلين... فهناك وقعت هذه القصة فبعد موت النبي بقليل وقعت هذه البدعة... كان المسلمون يتزاحمون على مسجد النبي ليصلوا نوافلهم فرادى، وقد كانوا يعلمون أن صلاة الجماعة لا تحل إلا في الفرائض وهم في ذلك لا يرتابون؛ لأنهم صاحبوا رسول الله وسمعوا منه وهو يقول إن صلاة المرء في بيته أفضل إلا المكتوبة، وسبب خروجهم إلى المسجد هو كما تعلمون أنهم كانوا في رمضان، وكان ذلك في آخر الربيع أو أول الصيف، وقد اشتد الحر ولم يعد الجو بارداً ملائماً للبقاء في البيوت، فلفظتهم حرارة الغرف إلى خارجها وهم يتنعمون، فانتهزوا فرصة الحرارة ليصلوا نوافلهم في مسجد النبي لكن عن طريق الفرادى وأنتم بذلك من الشاهدين.

كانوا يتزاحمون في المسجد ويتدافعون كل يصلي بصلاته، في زاوية من زواياه وهم يتمتعون، وإنهم لكذلك إذ سمعوا صوتاً ذات يوم من المارين، وكأنهم لم يسمعوا مثله في الأولين، (لو اجتمعوا على رجل واحد لكان أحسن) فكثرت لفتات الناس يمنة ويسرة إلى صاحب الصوت وأين مصدره وهم في ذلك من المتحيرين، فقد كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ ثلاثة سنوات مضت وهم معه يصلون، ولم يكد هذا الصوت يصل إليهم حتى فقدوا وعيهم؛ لأن هذا يخالف تعليم معلمهم واستيقنوا أنه لم يترك شيئا يقربهم إلى الله إلا علمهم ودعاهم إليه، واستيقنوا أيضاً أنه ليس على وجه الأرض من أعلى منه حتى يأتي بشيء يناقض تعليمه إلا أن يكون من الأنبياء أومن المرسلين.

كان هذا كله في لحظة وقد التفتوا إلى صاحب الصوت، واستعدوا ليقولوا. إن معلمهم قال: **«صلاة المرء في بيته أفضل إلا المكتوبة»**، ولكن لم يكدوا يلتفتوا بأبصارهم حتى عرفوا أن صاحب الصوت هو عمر بن الخطاب، فقال إن باب السؤال والنقاش قد أغلق، ثم ولى عنهم وهو من المدبرين... ومن يدري لعله لم يكن عمر إلا شيطاناً أخذاً بصورته وتكلم بكلامه وأضلهم وهم



يحسبون أنهم مهتدون، ثم ابتلعته الأرض، أو اختطفته السماء فأصبح من الغائبين، أو لعله عمراً، لكن لم يقل ذلك إلا هزواً ولعباً فهم بخوف منه أخذوه بجدّ وهم منه خائفون.

والشيء المحقق هو أن عمر لم يصلها قط طول حياته، ومن منكم يتجرأ أن يقول بأن أبا بكر قد صلاها، وما هذا الإصرار على البدعة والعكوف على أمر محدثة وأنتم تعلمون، ثم تقولون في مجالسكم، وترفعون أصواتكم في محاضراتكم وعلى منابركم: (كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)، والشيء المحقق أيضاً هو أن جميع كتب التواريخ قد كتبوا هذه القصة بـ (نعمت البدعة هذه) وما أظنكم تنتظرون مني أن أبين لكم كيف سبب هذه النوافل في تفريق كلمة المسلمين، وكيف سبب ارتداد أكثر الناس عن الإسلام.

وكلكم تعرفون إلى أين تقودنا هذه الاختلافات، وتسوق إلينا تلك الاختراعات، وقد قادت إلينا هذه البدعة إلى ما نحن عليه الآن كما لا يخفى على العالمين.

وهنا نزل من المنبر والعرق مبلل على صدره، وعلامات الفرح والسرور راسمة على صفحة وجهه من كلمته تلك، وضجت القاعة بالتكبير والتسبيح والصلاة على رسول الله وآله، وأحاطه القوم يسلمون عليه ويصافحونه، وأخذ بعضهم يقابلونه ويهنئون له، وفرحوا كثيرا بنتيجة عمله، وثمرة محاضرته. وظل الجماهير يقولون، هذا فعلاً من أحفاد النبي ليس في ذلك شك. وقال غيرهم هذا كوكب من كواكب أهل البيت، وقال الآخر: لو كان الإمام حياً لاعترف بك.

وتقدم نحوه عبد الله تراوري رئيس منظمة أهل البيت، ومد يده إليه وقال: ائذن لي يا ابن رسول الله أن أشكرك وأصافحك، وأقول لك: إنك أفضل عالم من أهل البيت رأيته في حياتي، واعلم أنك رفعت رؤوسنا، وأدخلت السرور في نفوسنا.

فلم يزد آية الله الموسوي إلا أنه ابتسم ونظر إليه نظرة ساكنة ومد يده وصافحه بهدوء، وقال: إن ما قلته ليس بشيء، وما لم أقله أكثر الرجعة.

وكان عالم من علماء السنة واقفا على مقربة منه فقال له: إنك تكلمت في موضوع (الرجعة) لمحاً، وتكلمت في غيره صفحاً، وكانت صاغية إليك الآذان، فأطلق الآن عنان اللسان، وقل لي ما الرجعة؟



فالتفت إليه قائلاً: الرجعة كما يشهد مسماه، وتفهم معناه، إن الله المنان، سيرجع قوماً ماتوا في قديم الزمان، من الذين علا شأنهم في الفساد والافتضاح، وملأ في أرجاء الدنيا سمعهم من أجل الإصلاح، ليعذب المسيء والظالم، وليجازي المصيب والمظلوم، ويكون ذلك قبل يوم القيامة، وهو خبر أتانا من الأئمة أهل السلامة، وما لي أراك حزيناً عبوساً هكذا كأنك في شك من جوابي هذا، وقد قال الله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ [البقرة:٢٥٩] وربما يختلج في ذهنك، ويتخيل في قلبك، أن الرجوع إلى الدنيا ممتنع لم يحدث مثله في القرون الأولى.

اعلم أن الرجوع إلى الدنيا إذا كان ممتنعاً فلماذا قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثَهُ﴾، ومادام الأمر واضحاً، والدليل ناجحاً، فأي حرج والمضايقة، في أن تنكر عقيدتنا ولا تظهر القبول والموافقة.

الرد في عقيدة الرجعة:

قال: إنني لا أحفل بهذا الكلام، ولا أهتم به غاية الاهتمام، واعلم أن الآية: ﴿إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾، كانت محل الاستدلال، وموضع الاستناد والمقال من الخليفة الأول، لما اختلف الناس في موت الرسول، فقال عمر إنه ما مات، وسوف يرجع إلى الدنيا بالعلامات، فأنكر هذا القول الصديق، وقال: إنه مات فعلاً بالتحقيق، وذهب إلى بيت عائشة أم المؤمنين، وكانت روحه قد رجعت إلى رب العالمين، وجثته على الفراش مغطاة برداء، ونزعه عن وجهه وقبله بالبكاء، وقال طبت حياً وميتاً، لقد بلغت الرسالة وأديت الأمانة، ولن يجمع الله علي المؤمنين إلا الموت الأول، وإنك لعالم أن أبا بكر الصديق، واحلف بالله رب البيت العتيق، لم يرغب في إهانة عمر بهذا البيان، وما رأى أن من إكرامه أن يقدم رأيه على القرآن، بل رأى أن من الخير والنصيحة، أن يرجعه إلى عقيدة صحيحة.

إن رجوع أهل الإيمان، والذين علت مرتبتهم في الإحسان، وفازوا بالجنة والإنعام، إلى الدنيا ليذوقوا الأمراض والأسقام، ومرارة الحياة، وسكرات الوفاة، تخالف تعاليم القرآن، وكلام رسول الرحمن، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [الصافات:٥٩].



واعلم أيضاً أن أبا بكر الصديق، لما أكد بموت الرفيق، ما كان جاهلاً بهذه الآية، ولما استدل بـ: ﴿إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾، وآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٤]، إلا أن الرسول قد مات الموت الحقيقي، لكن الصحابة لم يردوا عليه وما كانوا في الاسترابة، وما قالوا: أيها الصديق! لقد أخطأت في قولك هذا على الرفيق، ألم تقرأ الآية ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾ [الكهف:١٢] فإن الله قد أحيا بعض الناس إلى الدنيا قبل يوم القيامة، لكنهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك بل أغلقوا أفواههم عن القول بالإنكار، وقبلوا قوله في الآصال والأبكار، وبكوا ودموعهم تسيل من أعينهم، وقالوا: ﴿إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾ [البقرة:١٥٦] قالوها فيما بينهم.

وإذا ثبت أن الصحابة لم ينكروا وفاة الرسول، وآمنوا بكلام أبي بكر ومالوا إليه بالقبول، وكانت قلوبهم مليئة بعلوم القرآن، وصدورهم أصبحت مأوى لتعليم الفرقان، لم يخالفوا الخليفة الأول، حتى الإمام علي لم يرفع صوته بالقول، إنه لم يمت بدليل جليي، رغم كونهم قريب العهد بالنبي، ولماذا تخالف علياً صنو النبوة، وتقول إنك فيه أسوة؟

وأما الذي قلت من إحياء الموتى، فإنا إذا قايسنا بينهما ستكون في الفوضى، إن إماتة الأحياء من الله خالق السماء لساعة واحدة من الزمان، ثم إحياؤهم من غير توقف كما نجد تفصيله من القرآن، فهو أمر ليس له في هذه العقيدة من العلاقة، وهو سر من أسرار الله رب الملائكة، وليس هناك أثر أنها كانت حياة حقيقية، فرجعوا إلى الدنيا وإلى شهواتها، وشاركوا الناس في جمع الأموال، وكسب الأعمال، وتزويج النساء، وإنجاب الأبناء، وبناء المساكن، وزرع المزارع، فرجعوا إلى الحال التي كانوا يعيشون من قبل، فإن هذا يخالف مطالب القرآن، وتعاليم الفرقان، بل هو أمر لا يتفق مع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فإن رجلاً من الرجال، أو جماعة من قديم الأجيال، إذا رجعت إليه الحياة، بعد أكثر من ألف عام من الوفاة، بفعل الله خالق السماء، أو بدعوة نبي من الأنبياء، ثم أميت في أسرع وقت بدون توقف، وأرجع إلى الموت بلا تعطف، وما وسع الوقت أمامه للرجوع إلى بيته وأهله، وما كانت الخيرة بيده في زيارة أسرته وآله، وما مكث في الدنيا ليعود إلى



شهواتها ولذاتها، بل رجع فورا ولحق بالذين هم ميتون، فلا ينبغي أن تقارن هذا بعقيدتكم، بل نسمي هذا آية من آيات الله رب العالمين، ومعجزة من معجزات الأنبياء والمرسلين.

وإنك لعالم أن الآية التي تلوت لا تؤيد عقيدتكم، ولا يمكن أن تفسرها إلى وجه آخر، غير الذي فسره النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة في هذا الصدد، ونكنّ لعقيدتكم الاحترام، ونؤمن بما أخبر به القرآن، ونؤمن بالآية: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ [البقرة:٢٥٩]، ونفوض تفاصيلها إلى الله رب السموات.

وإنا لا نقول أن لا تؤمنوا بعقيدتكم، أو أن لا تدعوا إليها، بعد قولكم بأن الأئمة قالوها، وآمنوا بها، وهم لا يخطئون لأنهم معصومون. كلا.. نحن نكنّ لأئمتكم الاحترام، وندعو لهم الله ذا الجلال والإكرام، لكننا نقدم القرآن على كل ما سواه، وإن كان من كلام علي وابناه، ولا نبالي في ذلك لومة لائم، ولا بمن يقول بشيء غير ملائم.

اعلم يا أخي أن عقيدة الرجعة فاسدة ورديئة، بل مصدرها من أقوال اليهود والنصارى، أومن الذين فقدوا وعيهم فكانوا كالسكارى.

وان كنت تطلب دليلاً من الحديث، وتقول: إن كلامي هذا مختلط بالطيب والخبيث، فابدأ بمراجعة كتب الأحاديث، وفتشها بدقة كأنك واحد من الجواسيس، فإنك سوف تهتدي إلى صراط رب العالمين.

قال السيد الموسوي: إن الدلائل صريحة، والأخبار صحيحة، شاهدة على أن عقيدة (الرجعة) كان النبي والصحابة، قالوا بها، وحثوا الناس أن يقبلوها، وهم كما هو معلوم لم يعرفونا، ولا رأونا، ولم يتكلموا بآرائهم، ولا يميلون إلى أهوائهم. فأنت إذا لم تؤمن بها فلا يضر.

قال العالم السني: ليست المسألة في (أنت إذا لم تؤمن بها لا يضر) وإنما هل هذه العقيدة سليمة، وهل اعتقد بها الصحابة والأئمة؟ إليك أوجه هذا الكلام، وآتي بعبارة تكون في آخرها علامة الاستفهام.



إنكم اعتصمتم بأحاديث ضعيفة، وأقاويل سخيفة، ألا ترى أن الله ما رأى معجزة من معجزات الآتية، إلا ذكرها في القرآن الكريم، وبلغها رسوله العظيم، فكيف ترك قضية الرجعة؟ وهي من عجائب الدهر والأوان، وفلتات الأوقات والزمان، ولماذا تركها ولم يذكرها مع بقية الواقعات؟ وقد ذكر القرآن قضية يأجوج ومأجوج، ونزول عيسى، وخروج دابة الأرض، ولم يذكر هذه الواقعة، وهي من أعظم الواقعات، وأكبر المعجزات، ولو كانت قضية الرجعة حقاً لما غفل القرآن عن ذكرها، ولا نسي عن أمرها، ولجعلها من أحسن الواقعات في الأمة الإسلامية؛ لأن هذه الواقعة مخصوصة لا نظير لها في واقعات أخرى، فهذا دليل صريح، أن عقيدة الرجعة مختلق لا يحتاج إلى توضيح.

وكيف نترك القرآن وأدلته، والحديث الصحيح وشهادته؟ وأي دليل أقوى، وأي شهادة أعظم من القرآن والسنة؟ وهل تريد يا إيراني أن تفسد برهاني وهو من القرآن الكريم؟!

الرد في عقيدة علم الأئمة:

إن حديث ابن من الأبناء، أو كشف ولي من الأولياء، أو إلهام قطب، وإن جاء من كل حدب، عارض القرآن، ونازعه، فإنه يرد ولا يقبل، وإن كان من أبناء رسول رب العالمين، فإن القرآن موضع الاستدلال، ومحل الاستناد والمقال، وإنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه، وإنه لا يتغير إذا تغير الزمان، ولا يزاد فيه شيئاً، ولا يتعرض للنقصان، لا تمسه يد الإنسان، ولا يخالطه قول الشيطان.

إن القرآن واضح البيان، جاء بأحسن التعليم، وأكمل التفهيم، وإنه مشتمل على كافة العلوم، وهو من الله القيوم، وهو جميل ونظيف، وتفوق من كل كتب السماوية، وفيه نور عظيم، والمتمسك به على صراط الله المستقيم.

إن القرآن وحي الله المرتّل، وهو على رسول الله منزّل، وقد أنزله الله باهتمام غير قليل، بحراسة الملائكة وجبريل، وداوم الرسول على تلاوته في الصلوات، بل لازم في قراءته حتى في الخلوات، وطلب أن يكتب القرآن آية آية، ونظمها ورتبها، وهو في صدور الصحابة مكتوب، حتى ارتحل إلى الله ولقي المحبوب.



وإني أحلف بالله رب البيت العتيق، ما تعهد بجمع سوره بالترتيب إلا أبا بكر الصديق، وإن ستكون من الكارهين، واعلم أن كراهيتك لا يمنع من الحق شيئاً. ثم بعد الصديق، قام عثمان بالتوفيق، فجمع القرآن على قراءة واحدة، على نمط لغة قريش وهي لغة خالدة، وأشاعه في أنحاء البلاد، ونشر نسخاً من بين العباد، ومع ذلك كله كانت الصحابة يقرؤونه بالألفاظ، وبعضهم يضمرونه في قلوبهم كالحفاظ، يقرؤونه في الآصال والأبكار، ويتلونه آناء الليل وأطراف النهار.

تفكر يا رجل إيران! أهؤلاء دخل في قلوبهم شيطان؟ وآثروا الدنيا على الدين؟ وخانوا رسول الله الأمين؟

إن أقوال الأئمة كلها أقوال البشر، وما توجه رسول الله إلى القول بعصمتها، ولم يأمر بكتابتها، والعمل بها، وما كفل الله بحفظها، ولا ضمن بعصمتها، بل وما وعد على ذلك كما وعد على احتفاظ بالقرآن، ولذلك كتبت أقوال الأئمة، بعد زمان نبي الأمة، بل وبعد الخلفاء الراشدين، فحدث في الإسلام اختلافات كثيرة، وتناقضات كبيرة، فكانت سبباً في تفريق كلمة المسلمين فرقة فرقة، وجزؤوها جزءاً جزءاً، فبعضهم الإمامية، وهؤلاء الزيدية، وأولئك الإسماعلية، ولو كانت أقوال الأئمة معصومة، لما حدث هذه التناقضات، وتلك الاختلافات، ولكن وجد في كلامهم بعضه يناقض بعضاً، فأخذ كل واحد عقيدة باجتهاده، وفوضها إلى إمامه، ففريق ذهب إلى إرسال اليدين في الصلاة، والجهر بالقنوت والبسملة في الصلاة، وهؤلاء خالفوه وكل يستدل بكلام إمامه، وكلمات الأئمة، لا تخلوا من الاختلافات والأضداد، ووجد فيها التناقضات وضعف الاستناد، كيف تجعلونها قاضية على كتاب الله القرآن، ومحل الثقة والبرهان.

وإنا لا نلفت بأنظارنا إلى كلمات الأئمة، وننظر إليها بعين التوهين والاستخفاف، وندور بأبصارنا عليها بالاحتقار والزعاف، بل نكنّ لأئمة أهل البيت بالاحترام، ونقدرهم ونضعهم في أعلى المقام، لطيب معدنهم، وعلو شأنهم.

ومما لاشك فيه أن للأئمة من أهل البيت النبوية، مقاماً عالياً، وشأناً عظيماً، ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة، والتقدير والمجاملات، ما لا يستحقه غيرهم، ولكننا لا نجعل كلامهم مقدماً على القرآن، ووحي الله المنان، وإذا خالف كلام الأئمة كلام الله، في أمر من الأمور، أو عقيدة من



عقائد آخر الدهور، فإنا نشهدك يا رجل إيران، الجالس في هذا المكان، أنا مع القرآن، ولا نبالي بمن يلعن علينا.

إننا نعلم أن في القرآن خير وسلامة، ولا نعلم هل في ترك العمل بأقوال الأئمة كفر وملامة، ومما هو معقول عند العقلاء، معترف لدى الخبراء، هو أن نعرض على القرآن كل عقيدة، ونضعها في ميزان بنية رشيدة، فإن كانت موافقة به قبلناها واعتقدنا بها، وإن لم تتفق مع القياس، وآمنا به خوفاً من الناس، وأكدنا أنه لم يحدث الاتفاق، فإن قبولنا إياها يكون من باب النفاق، فإذا أردتم أن نقبله اضطراراً، لا بد أن نسعى إلى تأويله إجباراً.

إنكم يا جماعة الشيعة على علم ويقين، أن الله أمرهم أن يبتعدوا عن الشبهات، ويعملوا بالأدلة الواضحات، وكانوا يعلمون بحكم الواقع، أن الأدلة الواضحات هي القرآن، وإن غم عليكم ففي سنة نبي آخر الزمان، من أقواله الصحيحة التي اعترف بها العقل السليم، ولم تعارض ما في القرآن الكريم، ووجدت أنها أقرب من الفهم والاعتراف، وأبعد من التناقض والاختلاف.

واني أرى أنكم تعتقدون بسلامة القرآن، وأنه محفوظ من الرحمن، ولا ترفعونه فوق كل الكلام، بل تضعونه تحت الأقدام، وتجعلون كلام أئمتكم محل الثقة واليقين، من قبل أن تفتشوا أقوالهم بالعلم المبين، بل تقولون بأن كلام الأئمة أحق من القرآن وحاكم عليه، بحكم العصمة والتطهير.

وكنت جالساً في زاوية من زوايا القاعة، وأنا منهمك بتقييد بعض كلمات آية الله الموسوي، فإذا رجل ضخم الجثة طويل القامة، عليه علامات العظمة، أو كأنه مستعد لأخذ الكلمة، يستقبل علي باسماً مشرق الوجه، مبسوط الأسارير، يتخيل المتخيل أنه واحد من الدكاترة، أو عالم من العباقرة، أو رئيس من الرؤساء، أو سفير من السفراء، ولما تبين لي أنه إلي قاصد تهيأت للقيام، واستعدت لأصافحه من أجل الاحترام، لكنه أشار إلي أن لا أقوم، ثم اقترب مني وصافحني وجلس بجانبي، وقال لي بصوت خافت يميل إلى التهمهم لكنه مختلط بشيء من الانكسار: إن الذي كان على المنبر اسمه آية الله الموسوي، وهو من أهل البيت النبوي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنه واحد من أحفاد النبي، وولد من أولد علي، والآن أريد أن أسألك من أنت؟!!



لأنه لا يقف موقفك هذا للرد على السيد، ولا يستولي على هذا المنبر للنقد، إلا أحد الرجلين، إما شيخ طريقة، أو مريد شيخ، فهل لك أن تخبرني عن شيخ الذي أنت مريده؟!

فعجبت لأمره، وجعلت أقلب نظري عليه وقلت: ما أنا بمريد أحد من مشايخ الطرق أيها الرجل.

:قال أليس لك شيخ يؤتيك ورده، وتتوصل به إلى ربك؟

قلت غاضباً صائحاً: لا.

قال: ألا تلجأ في ساعة فشلك في المنازعات، أو في أوقات عدم استطاعتك في المصارعات إلى شيخ من مشايخ الطرق الصوفية، أو إلى ولي من أولياء الله، فيسبل عليك ستر علمه الباطن؟

قلت: لا. ليس لي شيخ ولا ولي إلا هذا القرآن، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

قال: إذا لا شك أنك ستكون من الفاشلين! لأن الذي أخذ الكلمة قبلك من أحفاد النبي صلى الله عليه وسلم وقد نال درجة الاجتهاد، وله أدلة قوية من الأئمة، وإني لأتعجب من أمرك يا عبد الغفار، كيف تستطع أن تقف في هذا المقام، وتريد أن تلفظ بالكلام، وأنت لا تتبرك بالشيوخ والأولياء، ولا تتوسل إلى الله بالأئمة والأصفياء، وإنك لتعلم أنه ليس لك عزة ولا شرف، ولا يقود إلى الإنسان بمجرد النظر إلى خارجك الرعب والخوف، والناس لا يزيدون على اسمك (حجة الله) ولا تحمل لقب من ألقاب الشرف مثل (آية الله) ولا تحمل على رأسك عمامة سوداء، أو بيضاء، وهي علامة من علامات العز والفخر، وسيمة من وسيمات الفضل والخير.

فارتعشت غيظاً، ولكني تجلدت واستمسكت وقلت: نعم أعترف لك ولا أناضل معك في هذا المقام، أو أغضب معك من خلال الكلام، إني لست بشيخ طريقة، أقولها لك بالحقيقة، فكن في ذلك من العالمين، ولست بمريد من المريدين، أو واحد من المؤيدين، ليس لي ورد من أوراد المشايخ، ولست من الذين يجلسون حلقة للأذكار، ولا أحفل بالعمائم بمختلف ألوانها، ولا أهتم بالألقاب والأسماء، ولا بفخامة الاسم عند النداء، ولا أحمل على رأسي عمامة، لأني لا أؤمن بالإمامة، وحسبي من الشرف أني متمسك بالقرآن والسنة الصحيحة، وأستدل بأقوال الصحابة والتابعين، وأعتقد بعقائد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقد بها صافية نقية لم تلوثه بدع ولا محدثات.

وهنا طلب مني أن أتفضل على المنبر، فإن الآذان صاغية إلى ما ستقوله.



فصعدت على المنبر قائلاً التحية لبداية المؤتمر إني أحييك مبدئياً بتحية صادقة، وأشكرك بالشكر الجميل، يا آية الله عباس الموسوي، بعد ما استمعت إلى محاضرتك التي تفضلت لها على هذا المنبر.

ثم إني استأذن بك في سؤال خطر ببالي، وأحب أن أرفعه إليك وهو كالتالي: كيف تقول بأن الإيمان بالأئمة من أركان الدين؟

إن السماحة آية الله لم يعرف مذهب أهل البيت حق المعرفة الذي جاء ليدافع عنه، فلم يتعمق في دراسة كتب الشيعة عند ما نال درجته الاجتهاد ولم يزد على البحث شيئاً، فلم يمعن نظره في أمهات الكتب، ومراجع الشيعة الأصلية، كما يجب أن يفعل حيث نال هذه الدرجة، ولو أنه لزم الإنصاف، وأتقن في فهم المذهب الذي يريد الدفاع عنه، لعرف أن كلامه فيه نظر؛ لأن التاريخ الإسلامي الصحيح يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما كانوا يؤمنون بالأئمة من أهل البيت، وما كانوا يعلمون بأن الإيمان بهم من أركان الدين، وهذه العقيدة واضحة أنها لم تظهر في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الصحابة ولا التابعين، ولكنها ظهرت في وقت كان الإسلام قد كمل وتم، وليس في حاجة إلى الأئمة.

إن آية الله الموسوي، تعلم مذهب أهل البيت وقتاً طويلاً، ولم يخضع نفسه للبحث في كتب الغير ولو قليلاً، ولم يعرف كل الحقائق، ولم يتابع الأمور بالدقائق، ولم يعرف من الذي جاء بعقيدة إيمان بالأئمة، وما السبب الإيمان بهم، وما القصد منها، وهل كانت الأئمة عارفين أن الإيمان بهم من أركان الدين؟

على آية الله الموسوي أن يعلم أن السلف الصالح لم يدينوا بمذهب الشيعة ولا رأوا أن الإيمان بهم من أركان الدين، ولا عكفوا عليه ولا تعبدوا به. وكأنكم لا تعلمون أن السلف والخلف الصالحين إنما دانوا بمذهب القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا عنهما حولاً، ولا لغيرهما بدلاً، وإنهم على ذلك من عهد النبي إلى الآن حيث لم يكن الإمام زين العابدين ولا واحد من أبنائه كما لا يخفى عليك لو كنت ترى، أومن المبصرين وعليك أن تعلم أن أهل القرون الثلاثة – وهي خير القرون – لم يروا الإيمان بهم ركناً من الدين، ولم يدينوا بذلك من شيء. وأهل السنة يدينون بالقرآن



والسنة الصحيحة، وغيرهم يعملون بمذهب الشيعة، خلق لهم أئمتهم عقائد، وصنعوا لهم قواعد، فمن الذي أوجب على المسلمين كافة أن يؤمنوا بهم دون غيرهم من أبناء الحسن والحسين والذين من أبناء علي، وأحفاد النبي صلى الله عليه وسلم؟

وإني والله لطالما أمعنت النظر، ودققت الفكر، في مسألة الإمامة، ولم أخف ذم الناس والملامة، وجمعت الكتب للتحقيق، ولم أحفل بكلام الناس من التكذيب والتصديق، وأدرت بنظر عيني إلى جميع الأنحاء، وصرفت بأذني إلى كلام الناس في كافة الأرجاء، فما وجدت دليلاً قاطعاً في مسألة الإمامة، والأكيد أنها ليست سليمة.

الرد في المهدية:

هلم بنا إلى مسألة المهدية التي تطرقت عليها آنفاً، اعلم أن الإمام المهدي لو كان قد غاب عن الأبصار، واختفى في الغار، وسيظهر ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملأت ظلماً وجوراً، فكان واجباً عليه أن يظهر من اختفائه منذ زمان؛ لأن الظلم قد ملأ في جميع أنحاء البلدان، وعمت الأرض والبلاد، بالجور والفساد، وأمة خير الأنام، قد هلكت بمكائد أعداء الإسلام، وبلغ الظلم منتهاها، وكشفت شمس الإسلام وضحاها، ومازال الإمام في الاختفاء عن الأبصار، بعد ملء الأرض بالظلم والجور من الأشرار، ولم يظهر من غيبته، فإنه لم يقم بواجبه وما فائدة هذا الاختفاء، وتضييع العمر في الهواء، وما كان الله ليخفيه في زاوية الهواء، وقد رأى الأرض قد ملئت ظلماً، وعمت جوراً.

انظر إلى موسى الكليم، لما غاب عن أمته لمناجاة ربه العظيم، فاتخذ قومه من بعده عجلاً جسداً له خوار، وقالوا هذا إلهنا، انظر كيف أوحى الله إليه وأنبأه بما حدث، وقال ارجع إلى قومك فرجع غضبان أسفاً.

وأنت عالم أن الظلم على وجه الأرض قد عم، وكثر الجور وتم، وغلب على الإسلام، حتى امتد في ديار العرب، والشرق والغرب، وما بقي بيت ولا دار، إلا وظهر فيه الفساد والعار، وحتى الآن ما خرج الإمام من ذلك الواد، ولا ظهر من ذلك الاختفاء، ولا من تلك الغار، وما رأينا آثار ظهوره، ولا علامات نوره.



هذه العقيدة نرى زيغها عن الطريق، في كتاب رب البيت العتيق، وقد رأيتم فيه عقائد فلم تؤمنوا بها ولم تلتفتوا إليها، وقلتم إن القرآن لا يعلم معناه إلا الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم من الذنوب والدنس.

إن عقيدة الاختفاء كبستان لم يثمر فيه ولو ثمرة، أو كصحراء لم ينبت فيه ولو شجرة، فلو كانت هذه العقيدة سليمة، وقاعدتها مستقيمة، لحدث أثر الظهور، ولظهرت علامة البذور، فلا شك أنه وسوسة شيطانية، ومكيدة إبليسية، ولذلك أمواج الاختلاف تلاطمت على سفينة الإسلام، وكل واحد تحير وقال سآوي إلى جبل من الفرق لعلي أجد فيه النجاة والاعتصام، وفتح أبواب الفرق للناس، ودخل فيها خلق كثير بالشبهة والوسواس، ولو لم تفتح أبواب هذه الفرق، ولم يمهد هذه الطرق، لنجا المسلمون من الضلالة والضياع، ولسلموا من افتراش الوحوش والسباع، ولكن الآن نرى حالهم كالعبيد في شبكة الفرق، أو كالسكارى بعد شرب خمر الطرق، تخرج من أفواههم كلمات، ويقولون بأفواههم أن الإمام المهدي حفيد إمام المؤمنين والمؤمنات، اختفى عن الأبصار، وهو يرانا ويسمعنا وإن ليس معنا في الدار.

وإنا بعد بحث عميق اكتشفنا قبر إمام الزمان، واطلعنا عليه بالدليل والبرهان، وشهد الشهداء من أولي الألباب، أن ذلك القبر هو قبر الإمام بدون شبهة وارتياب، والحق لا يكون ضعيفاً، أو في الميزان يصير خفيفاً؛ لأن علماء الشيعة أنكروه ورفضوه، فإن كلامهم يبين مقامهم، وتعصبهم يهدم إكرامهم.

مستوى طلبة أهل السنة:

هلم بنا أيضاً إلى نقطة نبهتني إياها منذ البداية، وقصصت قصة كانت أذني صاغية لهذه الرواية، وقلت بأن الذي غلب عليك في مصر كان جاهلاً بالشيعة، رغم كونه واحد من الدكاتره، وتكلم بكلام وذاك يثبت أنه ليس من العباقرة، فكلامك هذا فيه نظر؛ لأنك تستطيع أن تؤمن بكلامي ولو بالملاحظة، وتحفظ كلامي لو كانت معك ذاكرة للمحافظة! انظر إلى الفرق الذي موجود بين الطلبة الذين يتعلمون في حوزاتكم العلمية، والذين يتعلمون في مدارس وجامعات أهل السنة، كلهم يتعلمون القرآن تعليماً دقيقاً، ويفهمون معاني القرآن فهماً عميقاً، من التجويد وحسن الترتيل، والفهم



العميق بما في محكم التنزيل، فإننا سنجد أن طلابكم يحفظون بما يتلقون من تعليم أئمتكم لا يزيدون على ذلك تفسيراً، ولو كان يسيراً، ولكن الذين تعلموا في مدارس وجامعات أهل السنة، فإنهم لا يكتفون بما يتلقون من كلام أئمتكم وما قالوه في القرآن، وإنما تدفعهم الرغبة في الاستزادة بالبرهان، إلى التعلم والبحث سعياً للاكتشاف عما قاله الرسول والصحابة بلا خلاف، فإذا هم يعلمون بمذهبكم وعقائدكم علماً لا يظفر به طلابكم في حوزاتكم العلمية.

لا تظن أني أبالغ في الكلمات، أو أغلو في العبارات، فقد تركت المبالغة والغلو لغيري، وإنما أنا مخبرك الحقائق التي أشاهدها في بلادي كل يوم، وأستطيع أن أشير إليها أو أدلك عليها في هذا القوم، إن أحببت ذلك، وأستطيع أيضاً أن أحضر على هذا المنبر طالب تخرج من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وطالب تخرج من حوزاتكم العلمية، وأترك لك سؤال هذين الطالبين المتخرجين، فسترى أني لا أبالغ ولم أغلُ في كلامي؛ لأن التعليم الذي يتلقاه الطالب في جامعات السنة أكمل وأقرب إلى النفع، وأقدر على القيام بواجبات الدين من الذي تلقى دراساته في حوزاتكم.

كذب كلامي إن شئت وارفضه إذا أردت، فإن التكذيب والرفض لا يغيران من الحق شيئاً، والحق هو أن مستوى الطلبة في الحوزات ضعيف جداً، والحق أيضاً هو أن الذين يريدون أن يدافعوا عن مذهب الشيعة لا ينبغي لهم أن يكتفوا بهذا المستوى فضلاً أن يكونوا به يفتخرون.

زواج المتعة:

ووالله لأن أعيش على سطح الأرض مختفياً، أو أكون إلى ديار السجن منفياً، أحب إلي من أن أكون شهيراً لتأييد رأي، أو طعاناً في أحد لتباين فكر، وكيف أبحث المتعة دليلها، والطبيعة قد أسرعت إلى تعطيلها، ووالله لقد رأيت عقيلاً وقد تشيع، حتى اقترح على سيدكم الزواج من ابنته متعة، ورأيتها كاعبة لامعة كأنه قطعة من زهرة، فظهر جاثياً أمامي، مستنشقاً كلامي، فأعطيت إليه نصيحة الحوار، احتراماً لبعض حق الجوار، فظن أن قفصه قد اصطاد، وأنه فاز وساد، ولقد أراد أن يعمل بعقيدته الكبرى، فدخل على سيده مرة أخرى، وبه صحة وسلامة، معتقداً بعقائد الإمامة، وطلب منه زواج ابنته، وانقطاع المدة بعد إقامته، فقال: ألا تعجبون من هذا المخلوق؟! يطلب مني زواج الابنة تطبيقاً لقانون المتعة، وهو كما ترون من حال السواد والإقتار، وحرمان



الجاه واليسار، افتخاراً بنسبه ولونه، واحتكاراً من السواد ومينه، فهلا مال إلى جنس السواد تجنباً من أن يكون من الحساد، فرجع إلي جاثياً شاكياً من سيده، فأصغيت إليه من أذني مكان الإصاخة، فتغلغل في داخله وقال: إن السيد افتخر علي بلونه، وحمد الله الذي لم يلبسه بهذا اللباس بعونه، فشرحت له قوله التدليس، وشبهته بعدوه الإبليس، إذ افتخر على آدم لخلقته، وتعصب عليه لأصله، فتحنن – لما سمع – حنين الحانة، فقلت: أوه أيها السيد المسن، العالم باللسن، أتحن من مثال ضربه لك مخي للتبيان، وتفتخر عليه بلون بينه خالقه في القرآن، أتئن من التشبيه، ولا أئن من التمويه، قد أفلح المسلمون الذين هم في عقائدهم لا يؤولون، والذين هم عن المحدثات معرضون، والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم وما عقدت بنية الزواج الأبدي فإنهم غير ملومين، ومن مال إلى هذا فأولئك هم المفلحون، والذين هم عن مذهب أهل البيت عادلون، أولئك هم الفائزون، الذين يفوزون في الدنيا والآخرة وهم الناجون، ولقد بينا لك منذ قديم، ثم زودناك بكلام عظيم، ثم بينا لك حرمة زواج المتعة، فعززناه بدليل، ثم بينا أن الدليل من القرآن، فكسونا الدليل حديثاً، ثم إنكم بعد هذا كله مصرون، ثم إنكم في الكتاب تنكرون، ولقد بينا قبل هذا المعتمر كثير من الأدلة، وما كنا عن الزيادة عاجزين، وهل أتاك حديث وكيل، إذ اقترح عليه زواج المتعة من ابنته فقبل ولم يرفض فكان ما كان ولست أنا أذكره فظن خيراً ولا تسألني عن التفصيل.

وهنا أقبل رئيس منظمة أهل البيت، وقد سمع هذه الكلمة الأخيرة وقال: لماذا لا نسألك عن تفصيله؟ وتكلم علماء الآخرين بمثل كلامه، وارتفعت الأصوات في القاعة، وكاد الضوضاء أن يغلب على الجماعة، لما قامت تلك القيامة، فوقعت التأسف والندامة.

فصعد عبد الله تراورى مدير التنظيم، وقال: لكم يا سادتي أن تردوا كل قول، وترفضوا كل عقيدة، ولكم أن تناقضوا كلام كل محاضر، وتنقدوا أقوال كل متكلم، ولكم أن تتكلموا بعبارات الغضب، ولكم أن تعبسوا وجوهكم كالغاضب، ولكن ليس لكم أن تتشبهوا بأصوات الحيوانات، وتتخلقون كالموتى.

وكان عالم من العلماء واقفاً على مقربة منه فقال له: وما رأيك لو طلبت من عبد الغفار ليقص لنا هذه القصة لنكون في الأمر من العارفين. فشكر له وطلب مني أن أواصل بالمحاضرة.



فقلت: عقيدة جاءت لتخريب الحياة.. حياة النساء، هكذا قالت فاطمة لنفسها وهي جالسة أمام بيت أبيها، وكان يجاورها بنيها، على مقعدة حجري مستطيل الشكل، قديم الهيكل، بعد زواج ابنتها، وكان الوقت أول الليل أو آخر المساء، والجو هادئ يدعو إلى التفكر والتأمل، ويوحي إلى النظر والتخيل، أخذت تنظر في حياتها الحاضرة، ورجعت تفكر في حياتها الماضية، إنه لم تتزوج؛ بل كأنها تزوجت. أكثر صديقاتها أو النسوة اللاتي في سنها قد تزوجن وهن في بيوت أزواجهن. أما هي فقد بلغت الأربعين من عمرها دون زوج. وفاطمة هذه ابنة الشيخ (وكيل ويدراوغو) رئيس مؤسسة الإمام علي.

إنها آمنت بمذهب أهل البيت إيماناً كاملاً، وفي نظرها كل المذاهب في الإسلام في الضلالة ما عدا مذهب أهل البيت، والآن هي قد وصلت إلى هذا السن، وليس لها زوج حتى فاتها قطار الزوج أو كاد. وقد اكتسى وجهها بالقلق والحزن؛ إنها تبحث عن السبب الذي أداها إلى السقوط في هذه الحفرة، إنها ليست في بيت زوج. هذا صحيح، لكن لها أولاد. وهي بالتأكيد لم تخالف عقائد المذهب. ذلك المذهب الذي ولدت فيه وتؤمن به غاية الإيمان، وهي طبعاً ليست مخالفة لأبيها الذي طلب منها أن تخرج من السنة الأولى بالجامعة لتتزوج.

ولماذا هي الآن آسفة كل الأسف، ونادمة إلى أقصى الندم؟!

ولماذا لم تجذب إليها مع هذه الميزات، واعتقادها الديني، رجال الدين في وقتها لإنشاء أسرة دينية كما أسست أمها أسرة أبيها؟ فأصبحت الأسرة أسرة دينية محترمة حتى فاتها قطار الزواج ووقادتها الأيام إلى آخر شاطئ من نهر الحزن والقلق؟

إنها تذكر ثلاثة من رجال الدين الذين جاءوا إلى أسرتها وتقدموا إليها. لقد قبلتهم جميعاً ودخل كل في حياتها، وكانت ترى أن لها كامل الحق في أن تقبلهم جميعاً، ولكن هذا كان فيما مضى.

وتتساءل: ماذا أخطأت أم أصابت في هذا الوقت الذي أتى؟

إن مشكلتها كانت ترتكز على إيمان بعقائد مذهبها دون استعمال العقل، وكانت تؤمن بمذهبها غاية الإيمان، وبما أن مذهبها هو مذهب أهل البيت لم تتجرأ أن تستعمل أفكارها وآراءها في عقائده، بل آمنت الإيمان الأعمى فكيف باستطاعتها – مثلاً– مع هذا الإيمان أن ترفض الشيخ أحمد؟!



إنه شيخ الإسلام الشيعي يدعى الشيخ أحمد الحيالي خريج كلية الشريعة والقانون بجامعة بغداد، جاء إلى بلادنا لمهمة دينية، تقدم إليها للزواج، لكن لزواج المتعة لخمس سنوات؛ إذ أن أباه طلب منه أن يتزوج من ابنة صديقه، وهي مازالت في الثالثة عشر من عمرها، ولا يستطيع أن ينتظرها إلى سن الزواج دون الزنا، ولا ينبغي أيضاً أن يخالف كلام أبيه، ولم ينو أن يثني في الزواج. فكيف تستطيع أن ترفضه؟ إن معناه الوحيد أنها لم تعتقد بصحة مذهبها؛ لأنها رفضت عقيدة من عقائده.

ومعنى ذلك: أيضاً أن أباها تنازل عن مستواه الديني، ولأنه لم يعد يطيق أن يقوم بواجباته تجاه أسرته، لذلك رفضت ابنته هذا الزواج وقد بلغت.

وربما قال المسلمون: إنها رفضت الشيخ أحمد لأنها ليست مؤمنة بالله بدرجة تقبل هذه العقيدة وهي مازالت من المذهب. فقبلت الزواج وفرحت الأسرة، وبعد أقل من عامين كان الشيخ أحمد يتمتع برؤية ابنة له تسمى سلمى طفلة جميلة، وكانت أمه تحبها وتدللها وتملؤها فرحاً وسروراً، وتدغدغها في مزاح وضحك لأنها ابنتها الوحيدة، وهي ثمرة قلبها، ولما بلغت الابنة الثالثة من عمرها، كانت أمها في بداية حمل جديد، وفي هذه السنة نفسها انتهت مدة الزواج، وانقطعت مهلة النكاح، وذهب الشيخ أحمد لسبيله، وبقيت فاطمة في بيت أبيها مع ابنتها.

هكذا كان حالها مع الشيخ أحمد لما تزوج منها (متعة) وعندما قبلته منذ عشرين سنة تقريباً، ولكن الشيخ أحمد الآن تزوج من ابنة صديق أبيه زواج الأبدي، وبدءا يعيشان عيشة مليئة بالآمال والسرور، لا زوجته تفكر يوماً بانقطاع مدة الزواج، ولا هو يتمنى أن يتزوج زيادة!

والغريب أن فاطمة لم تعد تدري من سيزوج منها وهي حامل، وحتى بعد الحمل؛ لأنه ليس من العادة أن تقوم امرأة تراود الرجال، وتدعوهم إلى أن يتزوجوا منها. إن مشكلتها ترتكز أنها آمنت بمذهبها وترى أنه إذا أمر بعقيدة لا بد أن تكون صالحة في الحياة وموافقة بطبيعة الناس، وبالحقيقة إنها لم تخالف مذهبها عندما قبلت أحمد بل رأت بأنها نفذت أوامره، وهذا ما جرى بينها وبين محمد وعلي. لقد جاء إلى أسرتها محمد وطلبها للزواج (متعة) لمدة ثلاث سنوات، وكانت تستطيع أن ترفضه منذ اللحظة الأولى، لأن محمداً جاء من السعودية، لمهمة عملية تستغرق ثلاث



سنوات، وأن أهل السعودية أكثرهم (الوهابيون) وأنه حسب الاتفاق، سيقضي كل عطلة في أسرته بالسعودية، ولكن...!

لقد تعرفت على محمد عن طريق زميل له، إنه اهتدى إلى التمسك بهذا المذهب (مذهب أهل البيت) منذ السنة الماضية، فهو شيعي متمسك بعقائده، فكيف تستطيع أن ترفضه وهو متمسك بهذا المذهب مؤمن بعقائده؟

فعقد الزواج، وتم النكاح، ولم يمض من الزواج إلا أقل من عام، حتى كان لمحمد ابن من فاطمة، وبعده بمدة انتهت مدة النكاح، فأخذ محمد سبيله إلى السعودية، وانقطعت العلاقة بينهما والاتصالات.

أما الشخص الثالث فهو (علي) وكان من السهل أن ترفضه من هذا الزواج، لولا أن علياً قبل شروطها ومطالبها.

لقد طلبت منه أن يؤلف كتاباً يدافع فيه عن عقائد مذهب أهل البيت. فلا بد – حسب رأيها – أن يحكم المسلمون العالم على لسان مذهب أهل البيت، ويكون سبباً لنجاح البشر من الظلم والجور، إلى أن يأتي الإمام المهدي المنتظر، ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

ولكنه قبل هذا الشرط تماماً فعقد الزواج لمدة خمس السنوات، ووجدت منه الولدين؛ فانتهت المدة، وانقطعت الزواج فرجعت إلى بيت أبيها، ورجع علي إلى بلده في محافظة كربلاء، وهو يكتب كتاباً يدافع عن عقائد مذهب أهل البيت. وهكذا كان حال فاطمة مع الحياة وهي حزينة.. حزينة جداً، وهي جالسة أمام بيت أبيها كأنها أغمي عليها، وهي في تأمل، ثم انتبهت ورجعت إلى هذه الذكريات في بئر التأمل، بئر الأربعين من العمر، دون الزوج ولم تتمكن عقيدتها الديني أن تدخلها في حياة طيبة، بل جاءت وخربت حياتها، والذين تزوجوا منها من قبل في أنعم حال. أما هي فقد ضيعت حياتها باسم زواج المتعة، وشاخت وهي في بيت أبيها، وركبت عربة أهل البيت معتقدة بعقائد مذهبها، والعمل بها قادها إلى الضلال والندم، والأسف والذين جاءوا إليها وقبلتهم احتراماً لمذهبها، هم أنفسهم الذين يرمونها بعباراتهم القاسية، إنها ليس لها زوج، إنها مازالت في بيت أبيها، ولم تستطع هذه المرأة أن تفهم حقيقة الإسلام، ولم تحاول أن تعرف لماذا حرمه الرسول خير الأنام،



بل ظننت أن مذهب أهل البيت هو الإسلام عينه لا يرفض منه شيء وإن خالف الواقع، ولم تدرك أننا في دين يقودنا إلى هدف واحد، وهو: أن يغير حياة الناس من حسن إلى أحسن في الدنيا والآخرة، لا أن يخرب حياة البعض في مصلحة الآخرين.

الإسلام هو وحده يقود إلى الفلاح والنجاة، أما نوع المذهب فالمسلم بعقله يمكن أن يميز بين مذهب حسن، من مذهب خشن، وهذه المرأة مثلاً ولدت في مذهب أهل البيت، وقرأت كتبه وآمنت به وعملت بعقائده، ومع هذا كله ندمت وتأسفت ورأت أخيراً أن مذهبها لا بد من أن يتراجع، لتغيير بعض العقائد لأنها لا تتمشى مع الواقع.

الرد في عقيدة العصمة:

اعلم أن عقيدة (عصمة الأئمة) أصل كبير، وباب عظيم، لتفريق كلمة المسلمين، واختلافهم في الدين، وكم من قوم أهلكتهم هذه العقيدة وأردى، وأفسدت ماء وحدتهم وأكدى، فصاروا يعبدون القبور ويؤمنون بالخرافات، ويقدسون الأئمة تقديسهم برب المخلوقات، كما أنت تشاهد بعينك وترى، وإذا ارتبت فارجع البصر مرة أخرى، وكن من المنصفين.

إنا لا نرفض القول بعصمة الأئمة على طريق التعصب والعناد، ولكن نرفض القول بها لعدم ورود الدليل من موضع الاستناد، وهما القرآن والسنة، ومن اعتقد بها فقد اتبع الهوى، وما أصاب فيما نوى، فإذا كان عدم الإيمان بعقيدة العصمة، في الإمام علي وبقية الأئمة غير وارد في القرآن العظيم، فعدم إيمان بها ليست بعيب عند ذي العقل السليم، ولماذا تصر في الفوضى وقد سمعت معنى الحقيقي للآية التي تلوت فيما مضى، وربما يخطئ الإمام خطئاً عظيماً، وبعقيدتكم في العصمة تقودون إلى الإسلام ضرراً أليماً، فتتلاطم أمواج البدع بالإسلام تلاطمها بالسفن المواخر، وتضلون الناس واحد بعد الآخر.

الرد على الشيعة في الخلفاء:

إن الذين قالوا إنهم أتباع الأئمة من أهل بيت النبي، وأنهم من شيعة علي، قد قالوا في خطبهم، وكتبوا في كتبهم، في أكابر الصحابة الكرام، وخلفاء رسول الله خير الأنام، وبالغوا في قولهم، وغلوا في عقيدتهم، ورأوا أنهم من الكفار، وحكموا عليهم أنهم من الأشرار، وما انتهوا إلى اليوم، ووضعوا



عليهم كل اللوم، وأفتوا بجواز سبهم، وأنكروا من يميل إلى حبهم، ورأوا أن ذلك من الحسنات، بل من أعظم الدرجات، وذكروهم بكل ألوان اللعنة، ورأوا أن ذلك من السنة، بل أفتوا أنها من أوسع الأبواب لنيل مرضاة الله الوهاب، وكنت متمسكاً بهذا المذهب منذ زمن الولادة، وعلموني أن علياً أولى من غيره في القيادة، وكنت محبوباً عندهم في ذلك الزمان، بسبب اجتهادي ونجاحي في كل الامتحان، وكنت أنازع وأجادل حتى عرفت بهذا في هذا الباب، وأدرب وأعلم من أجل الجدال بكل الأسباب، ووفقت من أجل الجدال بالإسناد، إلى نيل درجة الاجتهاد، فكنت في زمن الطفولة من بينهم، بل كنت أعرف أني عينهم، وما كان يتوارى عني أمرهم، ولا يخفى علي سرهم، فوجدت أنهم يربون الطلبة للاسترابة، لمعاداة الصحابة، ورأيتهم يسعون كل يوم، لينالوهم بالذم، وكنت أسمع من أفواههم طعناً في القرآن بالخرافات، وظلوا يذمون صحابة النبي خير الكائنات، فلما نظرت إلى منبع أصلهم، وحقيقة قولهم، توليت عنهم وأنا من المدبرين، فدخلت في بحثي طلباً للضياء، وفي ضميري شيء من الأشياء، وهو شك في سلامة هذا الفريق، وهل أنا لست بزنديق، فوجهت بوجهي إلى خالق الأرض والسموات، ليقضي حاجتي وهو قاضي الحاجات، فاهتديت إلى التمسك بمذهب أهل السنة، ونجاني من الفتنة، وتمسكت بكتاب الله وسنة رسوله خير الأنام، وتركت البدعة ومحدثات الأمور في الإسلام، ولا يكون لرجل سليم العقيدة على طريقة رشيدة إلا بعد التمسك بالقرآن العظيم، وسنة رسوله الكريم، ولا يعتصم أحد من الغلط، ولا ينجو من غضب الله والسخط، إلا من كان القرآن إمامه، وسنة رسول الله أمامه، ولا يكون أحد في السلامة، ولو كان على رأسه عمامة، أو سمي بآية الله أو حجة الله أو اسماً من هذه الأسماء، أو كان سيداً أو شيخاً أو مجتهداً تحت هذه السماء، إلا بعد التمسك بالقرآن والسنة، ويتجنب عن الشتم واللعنة.

وإني لا أجادلكم في مثل هذا اليوم بأحاديث رواها رواتنا، فإن لكم الحق في عدم الإيمان بها والتولي عنها، وإنما أقول لكم وأنا مستدل بقرآن ربي، وسنة النبي، وأقسم بالله الأعلى، الذي أخرج المرعى، أنه أرسل محمداً رسولاً، لكن الإنسان خلق عجولاً، فبشر بالجنة الشيخين، وثالثهما الذي لقب بذي النورين، وسبعة من بقية العشرة، الذين كانوا أئمة بررة، ومن أنكر مقامهم وأهانهم، وكذب عليهم وما أعانهم، وأجرى كلمات السب على لسانه، ولعنهم ورماهم ببهتانه، فأخاف أن يكون



عاقبته سوءاً، أو يموت جوعاً، وإن لحوم الأصحاب مسمومة بدون الارتياب، فلا تأكلها بالاغتياب، ومن أكلها إن كان شيعياً فسيرديه السم، وإن كان إمامياً فسيعيش إلى آخر عمره وبه هم، ولا يفلح آكل لحوم الإخوة حيث أتى، ولن يصيب سهم الشيعة إذا رمى، وإني أقول وليس في ذلك عيب، على وجه يقين لا فيه ريب، أن أبا بكر وعمر شيخان، وأزيد بثالثهما الذي هو عثمان، بل وبقيتهم الذين كانوا معه في اليسر والعسر، وصلوا معه الظهر والعصر، أن بغضهم يقود إلى الويلات، ويبعدهم عن الله خالق الكائنات، ومن لعنهم وعاداهم، ورماهم بالكفر دون سواهم، فإن سدد استجابة الدعاء، تغلق ولا تفتح أبواب السماء.

وإنهم اتهموا كما اتهم النبيون، وعذبوا كما عذب المرسلون، فكانوا بذلك ورثة الأنبياء، ونالوا من أجل هذا خير الجزاء، فإن مؤمناً إذا كثرت عليه اللعنات، وكفر وشتم بأنواع الشتائم والمقالات، من غير ذنب من الذنوب، أو بدون عيب من العيوب، فقد تشابه بالأنبياء، وتمثل بالأصفياء، فيكون جزائه مثل ما يجزئ النبيون؛ لأنه صبر كما صبر المرسلون.

أهؤلاء قوم يليق عليهم أن يلعنوا، أو يجوز أن يشتموا؟

كلا .. إن هؤلاء قوم رضي الله عنهم ورضوا عنه، وكانوا قد وضعوا قدمهم في موضع قدمه، وعملوا بقوله وبعلمه، وفدوا بدمهم من أجل دمه، وهاجروا من أوطانهم من أجل كلام فمه، أهؤلاء كانوا من الأشرار؟ حتى بشرهم القرآن بجنات تجري من تحتها الأنهار، فمن قال فيهم هذا فهو لعين؛ لأن القرآن قال إنهم من أصحاب اليمين.

أتقول كيف ترك أمته فوضى، ولم يخلف أحداً وهذا أمر ما لا يرضى؟

إنه صلى الله عليه وسلم تركه أبوه وهو في بطن أمه وهو يتوارى، ثم توفيت أمه ودفنت تحت الثرى، أتراه صلى الله عليه وسل كان في الفوضى؛ لأن أباه لم يخلفه من بعده يا فتى، فاتق الله ولا توقظ الفتنة الكبرى، وإن رسول الله لم يمت فجأة على ما يروى، بل أيام وهو من المرضى، فكيف تقول إنه ترك أمته فوضى؟! ومما ليس فيه شك، وهذا القول هو الحق، أنهم أظهروا محبة الإسلام فسموا الصحابة، وعادوا قومهم وأسرهم الذين هم أهل القرابة، وتحملوا الأخطار والأذى لمرضاة الله والصحيح هو هذا، وإني أجد في قولك مجمع المعارضات، وقبلة التناقضات، وجدت في كلامك



خلطاً من التفريط والإفراط، وميلاً عن السوي من الصراط، وإني آتٍ لك بالمثال، وأصرح لك بالمقال.

تقول إن الإمام علي زوّج ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب، ثم تقول قولا وتصرّ، وتخالف قولك الماضي وتقرّ، أن بينهما كانت العداوة والبغضاء، فانظر في أي شيء لم تكن المحبة والإخاء؟

وكذلك تقول إن الإمام علي سمى بعض أولاده بـ (أبو بكر، وعمر، وعثمان) ثم تقول بعض القول، وتخالف قولك الأول، وتزعم أنه ما أحب لقاءهم، وآثر الظلمة على ضيائهم، وتختلق أكاذيب لهدم العلاقة والمحبة بينهم وإنك لمن المفترين.

وكذلك تقول إن الأئمة من أهل البيت سموا بناتهم باسم عائشة (عائشة بنت جعفر الصادق، وعائشة بنت موسى الكاظم، وعائشة بنت علي الرضا، وعائشة بنت علي الجواد) ثم تقول إن الإمام علي كره عائشة أمه، وغضب على أبيها وذمه.

وكذلك تتلو الآيات في سورة الحجرات، وفي سورة الحشر، وتقرأ هذه الآيات أنت والمسئولون الكبار من المذهب في الكتاب المجيد، ثم تأتي بالمزيد، وتقول إن الصحابة فسقوا وارتدوا وكفروا بالبرهان، فبأي الآيات ربكما تكذبان، قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:٢٩]، فبأي آيات ربكما تكذبان، وفي سورة الحشر قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر:٨]، فبأي آيات ربكما تكذبان، وفي سورة الأنفال آية قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ﴾ [التوبة:١٠٠]، فبأي آيات ربكما تكذبان!

وإني والله أتعجب من الشيعة، الذين لا يتفكرون في هذه البيئة، ولا يمعنون النظر في هذه الكلمات، إنما هي عندنا من العلامات، ويقولون إن النبي عين علياً بكلمة فيه، ثم عطفه ببنيه، ولكل مؤمن بعد هذا التعيين دليل يغنيه.



ومن المعلوم أن النبي وجد من المرضى، قبل أن يكون من الموتى، وما كان له أن يأمر أبا بكر بالصلاة، لعهد سبق من علي في الفلاة، لما كان راجعاً من الحج، وتم تعيينه على رؤوس الأشهاد من ذلك الفج، فالأمر الآن موجود لذي عينين، ومحصور في الأمرين.

إما أن يقال بأن تعيينه في واد الغدير لم يكن إلا ثناء ومدح بالتعبير، أو يقال – والعياذ بالله – أنه نكث العهود، وأخلف الوعود، ولا نجد دليلاً إلى القول وأحلف بالله وأنا على أرضه، بأن زمام الأمور كانت في يد الإمام أيام مرضه، فإن النبي قد تلقى الوحي من الله أن يكون أمر المسلمين بينهم شورى، وكان هذا الوحي في أيام الصحة وهي من آياته الكبرى، وهذا أمر نقوله بشهادة القرآن، وشهادته أقوى كالبرهان، وإني أسألك يا من يسعى في دين جده للإصلاح، لا تترك سبيل الإنصاف والحق والفلاح، وقال الذين لا يعقلون، ولا بمعاني القرآن يفهمون، إن خلافة علي دليله في القرآن موجود، والقائل بعكسه فهمه للقرآن محدود، وقد قال عبد الحسين آل كاشف الغطاء، وهو منور المذهب والقائد إليه بالنور والضياء، أن عليا هو خليفة رسول الله شرعاً.

فالجواب هو أن الإسلام غني عن عبد الحسين، وكفانا كلام نبي الثقلين، وإنا لا نؤمن بالحسين ولا بعبده، وإنما نؤمن بكلام الله وكلام النبي من بعده، وبكلام الصحابة ونتخذه كالبرهان، ولا نسعى بعدهم إلى استزادة أو نقصان، وإني جمعت الكتب والشواهد، وصليت في مختلف المساجد، وسألت إماماً بعد إمام، واتصلت بمن في أخفض أو في أعلى مقام، وتصفحت الكتب، واستمعت إلى أكثر من الخطب، ثم حاولت أن أعرف عدد الكتب فزاد عددها على الألف، وهو أمر لم يختلف أحد من السلف والخلف، أن رسول الله فجأة ما مات، بل أياماً على فراش المرض بات، ولم يقل مروا علياً فليصل بالناس.

خلافة أبي بكر:

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم خير البرية، نزل على الإسلام والمسلمين كل أنواع الرزية، ارتد أكثر العرب، ولفظت ألسنة المرتدين بالخطب، ومنعوا إخراج الزكاة، لأن الإسلام أصبح مرمياً في الفلاة، وادعى عدد من المفترين النبوة، وآمن به عدد من الناس ومن به قرابة من البنوة، فكثرت الفتن، وعمت المحن، والإسلام صار محيطاً بالبلايا، واختلفت كلمة المسلمين في



القضايا، فأصبحوا في ليلة ظالمة حالكة، كالغنم المطيرة الحائرة، بين ذئاب عادية جائعة، سائلة اللعاب، والوحوش الضارة الآكلة فاتحة الأنياب، وتحير المسلمون واندهشت الحواس، وكثرت مدعو النبوة من كل الأجناس، وكان المؤمنون، في حيرة كبيرة، من أجل هذه الفتن الهالكات، وقلقون بفراق نبيهم خير الكائنات، وفقد هناك الأمان، لسلامة خير الأديان، وخاصة بعد قتل حفظة القرآن، وظهرت الفتن كالنيران، فسقط المسلمون من الخوف والفزع، وكثر التشويش في قلوبهم من الدهشة والجزع، وصب عليهم المصائب والبلاء، لوصب عليكم يا رجال الشيعة لسقطتم تحت البناء.

وإنهم لكذلك إذ أنزل الله الرحمة، ونجاهم من النقمة، وبويع أبو بكر كالخليفة، وكان ذلك في ساحة السقيفة، وفوض الله إليه الإمارة، وقبلها رغم المرارة، فغلب على الفتن من جميع أطرافها، وأزال المحن بكل آفاتها، فبمجرد أخذه زمام الخلافة، أهلك المرتدين والمتنبئين ونجا الدين من الآفة.

انظر إلى هذا يا رجل إيران! وقل لي وأنت في أمان: كيف بدل الله خوف المسلمين إلى الأمن والسلم، وأقام أمر الخلافة بالصبر والعلم، وجعل الرعب في قلوب الأعداء، فأصبح المؤمنون بأعداء الأمس أخلاء؟!

تفكر يا آية الله الموسوي، وأنت بدون شك من أهل البيت النبوي، كيف كان المسلمون في وقت استخلافه، وقد أحاطت المصائب من جميع أطرافه، وأنزل الله نصره العميق على يد أبي بكر الصديق، وقتل مسيلمة الكذاب، بأشد العذاب، وعفا عن المرتدين كل من تاب، وكان الإمام علي ساكت لأنه أصاب، واستبشر المسلمون بمن فيهم الإمام برفع العذاب، ورحبوا به ودعوا له بالصواب، وفرحوا به وشكروه بلسان، وبادروا إلى تعظيمه إذا لقوا به في أي مكان.

ووالله إنه قام واقفاً، ولم يكن خائفاً في مواطن الممات، لحماية دين خير المخلوقات، وفرّ إلى الله من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، وحارب الأحبة، وكان صابرا وذلك من الله هبة، وأعطى لله ماله ونفسه، وحارب المرتدين ولو سيقطع رأسه، فكيف تقول يا صاحب العمامة، وتدعي أنك تؤمن بالإمامة، أن أبا بكر الصديق، ظلم وغصب ومال عن الطريق، وكيف تسبه أيها الضيف، وكيف تهينه ولا يسقط في قلبك الخوف؟ اتق الله في كل آن، وستسأل عما تظنه يا عدو الرحمن، لا تنظر



إلى سواد جسمي، ونحافة حجمي، وانظر إلى ما جئت به من الأدلة، وأمعن النظر لعلك تجد العلة، فو الله إنك لن تجد إلا الحق واليقين، ولن تجد بعده إلا الضلال المبين.

وكيف تسبه وتهينه، والقرآن يمدحه ويعينه، ويقر بأنه حبب إليهم الإيمان، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وما قال لواحد منهم إنك كافر، أو مرتد فاجر، مع ما دار بينهم من المجادلات، ووقع بينهم من المقاتلات، اتل سورة الحجرات، وأمعن النظر في وسطها من الآيات، فإنك ستجد أنك من المخطئين.

إنك تسميهم كفار من أجل بعض المجادلات، والقرآن يدعوهم بمؤمنين مع وقوع بينهم المقاتلات، وبغى بعضهم بعضاً ومع ذلك سماهم إخوة، فلا تكن من الذين لا ينصفون إلا بالقوة، وقال لا تنابزوا بالألقاب، ولا تجسسوا ولا تكونوا في الاغتياب، ولا تظنوا بهم ظن السوء؛ لأن الله ألف بين قلوبهم فآمنهم من خوفهم وأطعمهم من جوع، وما دعاهم بالفسوق، لأنهم لم يحترزوا فيما بينهم من الحقوق، وهل يقبل ضميرك، الذي هو أميرك، أن تكفره مع أنه ترك وطنه وماله، وهاجر إلى ربه جل جلاله، وأصاب البلاء، من أيدي الأعداء، وأوذي من الكفار، فصبر حتى سماه الله صديقاً ومن الأخيار، وكان خليفة رسول الله وميزانية البلاد، تحت إدارته، فأزال الفتن واستقام شأن الخلافة بإنصافه، فما جعل أبنائه خلفائه، ولا عين إخوانه أعوانه، عاش في الدنيا بلباس الفقر والإملاق، وخرج من الدنيا واسمه مكتوب في الكتب وعلى الأوراق، أتظن أنه ناهب الأموال لما كان في السوق، أو أنه ظالم وغاصب الحقوق، ما هكذا الظن بك يالموسوي، ولا المعروف بتسلسلك إلى أهل البيت النبوي، الذين زكت نفوسهم، ونورت شموسهم!

ومما لا يمكن إنكاره مع هذه الخصاصة، أن من مزاياه الخاصة، أنه صاحب رسول الله إمام البررة، ورافق في سفره الهجرة، وإن كنت في ذلك من الكارهين، واختاره رسول الله من بين الأحبة، وكان معه في الغار بل في كوخ المصيبة، فآنسه ليقر عينه، وكان حائلاً بين قريش وبينه، وهو حامل وسام (ثاني الاثنين) والصبح قد بان الآن لو كان لك عينين، وإني أسألك أن تكون منصفاً؛ لأن الإنصاف مفتاح الأبواب، وبه يحدث الاتفاق عند أولي الألباب.



انظر إلى كمال فعل الله ذي الجلال، كيف قدم أبا بكر وجعل له الأهلية في هذا المجال، وجعله مفتاحاً للخيرات، ومغلقاً للسيئات، وزين الخلافة بعده بعمر بن الخطاب، الذي يجري الحق على لسانه، ثم أردفهما بعثمان بن عفان، الذي يستحي من الملائكة، فإن أبا بكر كان مخفياً كإخفاء الإبرة، من أعين أهل العلم والخبرة، فأول من عرفه هو صديقه نبي الثقلين، ثم ذكرهما الله في القرآن بثاني اثنين، وبعده عمر الفاروق، ويليهما عثمان ذو النورين، وقفاهم بالإمام علي، فجعلهم طباقاً، ورتبهم وطبقهم إشراقاً، وجعل بعضهم فوق مدرجة البعض وضعاً، كما كانت مدرجاتهم وطوابقهم طبقاً، فكن من الفاهمين.

وأراد الله من أصحاب رسوله أن يقدموا هؤلاء الأربعة وأحاطها بعلمه وحفظه، وليكون الإسلام في مأمن من المجرمين أكان لك عجباً، أن جئت بالدليل، ولم أعتمد على القال والقيل، فكيف تنسى الآية، وهي الهدف والغاية، وقد جرت عادتك فيما مضى من اللقاء، أنك كثيراً تغضب وتشتم لكنك تحب الحق والضياء، ولما جئت بالدليل الآن، وظهر الحق وبان، فإذا أنت تأتيني بالجعفرية، والإمامية، والاثنا عشرية أسماء ثلاثة، وتدور عليها كالحمار يدور على الأثافة، فهذا أصل النزاع والاختلاف في الدين، وموضع الكربة باليقين، فكيف نتكلم باسم السنة والقرآن، وتأتينا بما يثير البغض والعدوان، ولذلك ضحك علينا النصارى، فصرنا في أعينهم كالسكارى.

فدك:

وإن الله يري الحق للمنصفين، ولا يدخل التعصب في قلوب العارفين، ويضيء نور الإيمان في قلوب طلبة الحق والصدق، وهذا هو المطلوب منا إليك في قضية فدك، ومن لم يفهم منه شيئاً، وهدفه كان سيئاً فإنه يتأول ويتقول، ودليله لا يتلألأ، فيرى في الماء مصباح، فيتخيل أنه تمساح، وإذا طلب منه أن يتضرع في الابتهال، في قبول الحق بالاستدلال، تولى ويقول إن قضية فدك من أعظم القضايا، وأخطر الرزايا، وكيف ينال أبوبكر من فاطمة رضاها، وقد فجعها وأذاها.

إن الذي أنفق كل ماله من أجل محاربة الكفر والإفك، لا يسيل لعابه طمعاً في فدك، لا يجمع الله في قلبه حبتين، حب الإنفاق في سبيل حسن الأخلاق، وغصب بالإفك حقها في فدك، هذا يثير الضحك عند قوم عاقلين.



وكذلك منذ بداية الإسلام أنفق، وعصا البخل والكفر شق، إنه ليس بغاصب ولا ببخيل، وأحلف بالله الجليل، إنه من قوم يمشون على الأرض هوناً، وهم يتلقون من الله حماية وعوناً، والناس عنهم جاهلون أكان يطمع في لذة فدك، أتظن هذا يا الذي لم يركب في الفلك، أتحسب وتظن، أنه لما أفدى لنبيه، بنفسه وبنيه، أكان في حرص لغصب فدك؟

ألم يأن لك أن يخشى قلبك ويعرف الصواب ويقرّ، ولا تكن من الذين يرفضون بالحق وهو في الباطل يصرّ، وقلت وقولك ليس بحق، إن أول الخليفة غصب حق الإمام، وأخذ بالقوة زمام الإسلام، وقلت بأن الثاني أغضب فاطمة الزهراء، وهددها إلى حد الاعتداء، وأنه لم ينظر إلى قرابتها، ولم يحفل بمكانتها، وغضبها غضب أبيها كما لا يخفى إنك إذا رأيت في أمر فاطمة، أنها كانت مؤذية فلماذا كانت كاتمة، إذا رأيت في هذا إغضاب للزهراء، أن هذا نوع من الإيذاء، فلن ينجو حتى الإمام علي، بدليل جلي، لأنه خطب بنت أبي الجهل، في صراحة القول، فسعى وابتغى، وطلب وتمنى، وهذا بدون شك إيذاء، وهو من طبيعة حواء، فلا تكن من أهل الاعتداء، وتمسك بطريق الاهتداء، ولماذا مع قوة الحجة تميل عن المحجة، وكن من الذين يبصرون. إني أدعوك إلى صراط ليس فيه شبهات الناس، أو وسواس الخناس، وإني أريد أن تفتح عينيك ليدخل كلامي في أذنيك، لئلا تتكلم في موضوع إلا ولديك فهم، ولا تقف ما ليس لك به علم إن أبا بكر الصديق لم يجعل أمواله في بناء الأضرحة والقبور، بل أنفقها في بناء دين الله الصبور، فكر في هذا، يا من اعتدى وآذى، أليس هذا محل الدلالة في هذه الفرية، وموضع الثقة في تلك القضية، أتعلم كم من أموال، وضعها في يدي ذي الجلال، لحماية دين رب العالمين، إن كنت تشك فأتني بعكسه في أي كتاب قرأته لو كنت من الصادقين. فلا تسقط في حفرة الطعن، ولا تهم في واد اللعن، أيها الذي تسلل إلى النبي نسبه، وتسعى لتفضحه وتظهر عيبه، فلا أدري إلى أين تتمشى، وأين المأوى، وإني نظرت في الكتب مرة أخرى، يا أيها الذي يسمع ويرى، أتستدل بقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ [النمل:١٦]، والقرآن في واد، وأنت في قوم عاد؟ ألا ترى أن نار فدك استعلت بالأدلة، لعدم معرفتكم بالسبب والعلة، وفتن المسلمين متتابعة كأنهم قد أصابتهم الأقفاص، فمال إليها بالنصيحة والإخلاص، ولو كانت هذه صدرت من فيها، لأخذها رعب فتن أمة أبيها،



وما اجترأت أن تسبب إعادة إيقاظ نار الفتنة، وإحداث اللعنة، ولو لم تكن سيدة النساء، وحبيبة آخر الأنبياء، لما تجرأت أن تتفوه بكلمة الملامة، لما قامت تلك القيامة، فما بالك ببضعة الرسول التي دارت عليها لحبها إياه أنواع شتى من المصيبة، وطحنها رحى المودة والمحبة، وأصابها من البلاء ما ترتعد منه فرائص الخلق، ولمعتها الخواطر لمعان البرق، في وقت كثرت نار الفتن كالشرر، وأمسى الصحابة والرسول من الأحياء، ويصبحون فإذا هو من الموتى، فانقطعت اتصال الأرض بالسموات الأولى، أعند هذا الوقت يا عاصٍ يفتي عقلك أن يقوم مخلوق ليأتي بالفتن والكوارث، ويسعل فتن فدك والميراث، ليأخذ المسلمين بالأقدام والنواصي، ما هكذا الظن بك يا بن رسول الله! أرأيت دليلي وبرهاني في قضية الخلافة وفهمت بياني، في مسألة فدك والقرطاس، وجعلتم التسويس في قلوب الناس.

أترى رسول الله ضنينا في تبليغ الرسالة، أو تراه غير مهتم بالدين فترك واجبه من أجل تلك المقالة، وإذا اتبعت خطتي، وفهمت كلمتي، وانسلخت من مذهب أهل البيت انسلاخ الحية من جلدها، أو كسيدة وضعت الإعتاق في يد عبدها، وتمسكت بمذهب أهل السنة تمسك العبد بالحرية، وابتعد عن مذهب أهل البيت ابتعاد الجلد المنسلخ عن الحية، لكنت من الذين فازوا في الدنيا وفي الآخرة هم يتنعمون.

لا تنس قوة الفكر والذهن، الذي وهبه لك خالق الإنس والجن، أتزعم أن أبا بكر لم يكن شريفاً، في وقت الذي كان الإسلام ضعيفاً، أتظن أنه لما أنفق كل ماله لله رب الفلق، كان يطمع في فدك، أو تظن أنه لما أفدى لنبيه بماله ونفسه، كان في حرص لغصب فدك والميراث، ولا بد أن تعترف بالصواب وتقرّ، ولا تكن من الذين يكرهون الحق وهو في الباطل يصرّ، على أنه رأى كثير من المغاليق ففتحها بمفتاح الإنصاف والمعرفة، وحج مع رسول الله ووقفاً بعرفة، فمن كان يرجو جمع الكلمة، وإنارة الظلمة، فليعمل عملاً يحل المشكلات، ويتق التعصب والتأويلات.

وقد اقتحم هذه المهلكة، حتى قادتهم إلى المعركة، وكانت طرق الإسلام معوجة فقومها، وكان المسلمون في فتن فعدمها، وكان من الذين يقيمون الصلاة، حتى لما كان معه في الفلاة، تدبر جداً مما قلت لك وكن فاهماً، ولا ترفض قولي بدون دليل فأنت ما زلت عالماً، أحسن النظر في



الصديق، ولا تدخل يدك في حفر عميق، لأنه كثيراً ما لا يخلو من الحيات والعقارب، واقبل الحق وإن لم أكن من الأقارب، واعلم أن من أحسن الأعمال، لنيل رضا ذي الجلال، وأفضل الحسنات، لفوز رحمة رب المخلوقات، هو كف اللسان عن لعن الإخوان، والتجنب عن الغيبة والهفوة، وهي أكل لحم الإخوة.

انظر إلى هذه المزايا، هل تقول إنها رزايا؟ انظر إلى هذه المرتبة، هل تجعلها محل اللوم وعمل الثعلبة؟

هل رأيت أحداً من أهل حنين سماه الله ﴿**ثاني اثنين**﴾؟

وهل رأيت رجلاً منكم أو منا، ينكر أنه شارك رسول الله في ﴿**إن الله معنا**﴾؟

وإن لا تؤمن بما قلت، وتظن أني طريق الحق ملت، فأتني برجل آخر بالتحقيق، حمد بمثل هذه المحامد من كتاب رب البيت العتيق، والله إن ابن أبي قحافة أعطاه الله حلل الاختصاص لوكنت من رجال الثقافة، وأثنى عليه الذي يعلم الجهر وما أخفى، لما لازم صديقه المصطفى، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إمام البررة، قد استعد للهجرة، فاتصل به طلباً للمرافقة، فلباه بدون تردد للموافقة، وآثر مرافقة المجتبى، على فراق الأهل والقربى، وقال له إني مأمور من الله بالهجرة معك من هذا المأوى، وهو من الله بلاء وبلوى؛ فانظر ماذا ترى؟ فأجاب: بنعم. فقام يسعى.

إني أسألك سؤال من نزلت بساحته الآفة، وتحير في أمر الصديق: لماذا آثره الله وأعطاه زمام الخلافة؟

اعلم يا الذي أتانا من مكان بعيد، وأتيتنا من ذلك البلد ولست ببليد، لك الحق أن تأتي بعبارات تكون في آخرها علامة الاستفهام، وتسأل عن إرادة الله فيه ذي الجلال والإكرام، وإني أسلفك العفو عن الهفوة، إذا لم ترض بجوابي لأنك من الإخوة.

اعلم أنه أول من أسلم، والسبب في ذلك نتركه لله وهو أعلم، وكان مع رسول الله في البلاد، حتى كثر الفساد، وبعد هذا الإسلام والإيمان، رأى ألوان شتى من الأذى والعدوان، وذاق طعم الذلة والعداء، من الجيران والأقرباء، وأخرج من الدار، وكان مع صديقه الأمين في الغار، وجد تعذيباً من الأعداء، وكراهية ولوماً من الأخلاء، وجاهد في سبيل الله بماله ونفسه، وحمل ثقل الذلة على



ظهره ورأسه، فنفد ماله ولم يعد من الأغنياء، بل صار من زمرة المساكن والفقراء، وانتهت بضائع التجارة، ولم تعد عنده حمر وجمال للإجارة، فمن الخوف عن السقوط في الحقوق، ابتعد عن المجيء إلى السوق، فأراد الله سبحانه، أن يري مكانه، ويجازيه جزاء أوفى من عنده، ويبدل له أحسن مما ضاع من تحت يده، ويجازيه عمله فاختاره وجعله خليفة للمسلمين، وعينه وأعطاه وسامة أمير المؤمنين.

إني أسألك بالله العظيم، وبقرابتك من رسول الله الكريم، من أول من أسلم من الرجال؟ وآمن بالله ذي الجلال؟ ومن أول من رافق رسول الله في الهجرة؟ وانطلق مع إمام البررة؟ ومن أول من أخذ بزمام الخلافة؟ وقاتل المرتدين ونجاهم من الآفة؟ ومن الذي جمع القرآن في ذلك الزمان؟ ومن الذي كان قبره وقبر رسول الله كالجيران؟

إنك والله ابن الرسول، لا ينكر ذلك إلا الجهول، فما رأيك في هذا؟ أتقبل أو تأبى؟ وإذا أنكرت هذا الدليل الذي كالضحى، أو جبنت من أجل خوف الورى، فإن الناس سيرسلون أسئلة تترى، هل أنت فعلا ابن رسول الله الأعلى؟

وإن المعارض الحكيم، قد يجري عليك التحقيق ألست بابن الزنيم، بعد رؤيتك بالحق تغمض عينك، وتنكث عهد الذي بيني وبينك، وسيتساءل ألست ولدت عن طريق الزنا؟ وهل أنت من نطفة تسللت إلى النبي وأنت واقف هنا؟

ثم اعلم أني لست كالذي ينكر الأئمة ويسعى إلى مخالفة كلامهم وهو ما لا أرضى، بل اعلم أن العمل بأقوالهم شيء يرجى، إلا إذا خالف وحي الله الذي خلق فسوى، وما كان لمسلم أن يترك العمل بأقوال الأئمة ثم يسعى، فلا تسئ سمعتي كأنك لا ترى.

يا علماء الشيعة!

إن كنتم في ريب مما قلت فأتوني بعكسه إن كنتم صادقين، بدليل بين، وقول زين، من القرآن والسنة الصحيحة، وإنا والله على حق مما نقول ولكنكم قوم لا تفهمون.



واعلموا أن بعض عقائدكم مختلقة ليس لها دليل في محكم التنزيل، ولم يأت بها إلى رسول الله جبريل، وإن تصروا على قولكم فأنتم والله تكذبون، تعالوا وادخلوا في سنة رسول الله الأمين، فما لكم لا تقبلون الحق المبين، تيقظوا من نومكم، وانتبهوا من سِنتكم، فقد جاء الحق والباطل زهق!

ولماذا أنتم تنكرون، وقد تلوت عليكم الآيات المحكمات، والأحاديث البينات، فأنتم ما زلتم تتعامون، ألم تروا أن الحق واضح، والحديث صالح، ولماذا أنتم تتجاهلون. وبسبب عدم تعبدكم بمذهب أهل السنة كل المصائب على الإسلام نزلت، وأرض الإيمان زلزلت، وأقدام المتقين قد زلت، وأنتم بالمسلمين لا تترحمون، وانتبه أعداء الإسلام، وفتحوا أعينهم في جميع أنحاء العالم لكيدكم وأنتم لا تفهمون!

ما لكم لا تخافون الله في دينه، ولا تتقونه في ملته، والبدع قد عمت، في جميع أقوالكم، وفي كافة أعمالكم، وفي صلواتكم التي تصلون، وفي شهر رمضان الذي تصومون، وفي ملابسكم التي تحت الأعقاب، وأنتم بالإزار تجرون، وفي لحاكم التي في كل يوم تحلقون، ما لكم لا تخافون الله ولا تتقون!

رأيت علماءكم يسرعون إلى الفساد، ونسوا يوم يحاسب العباد، الذي أنتم إلى الله ترجعون!

والأكاذيب على الصحابة تضعون وعليهم تفترون، وأيديكم بالطعن فيهم تمدون، وبألسنتكم تختلقون قصصاً لإهانتهم والله بما تعلون عليم، وبآرائكم تنحتون حكايات ضدهم والله سائلكم عما كنتم تعملون. ولا تميزون بين صحابي ومنافق، ولا بين الموحد والمفارق، وتخلطون بين صالح وطالح، والحسن بالخشن والخير بالشر وأنتم لا تخافون، وتغتابونهم وتسبونهم وبفضائلهم أنتم تنكرون. وأنتم لما جئتمونا للمناظرة تأتوننا بأدلة لا جذور لها ولا أصول، لأنها ليس من كلام الله ولا الرسول.

ها أنا ادعوكم من الجديد، وأسأل الله أن يهديكم – وهو فعَّال لما يريد – ويخرج القذى من أعينكم لكي تروا الحق وبه تعملون.

ألا ترون أن القرآن أصبح غريباً، والإسلام شريعته صار عجيباً، وزدتم فيه ما لم يروه الراوون، ونقصتم منه أشياء ولم يره الراءون، ما لكم لا تأخذون العبرة من أهل السنة وهم على صراط مستقيم؟!



ألا ترون أن الفتن في الإسلام قد كثرت، ولعناتكم على الصحابة قد كبرت، وأن البدع قد عمت، وتفسير القرآن كما فسره الصحابة قد رفع، وحقيقة الإسلام قد ضاع، وغطت عقيدة الإسلام بالبدع والمحدثات، وكل أدخل فيه بالآراء والكلمات، فما بقي للإسلام أثر يعرف، ولا علامة كما كانت الصحابة عليه توصف، وإني والله جئتكم بدليل من القرآن والسنة، ودعوتكم ليلاً ونهاراً وعلى جميع الألسنة، فما لكم لا تستيقظون. وإني والله أمسك في يدي اليمنى القرآن العظيم، وفي الأخرى سنة الرسول الكريم، أمامكم يا علماء الشيعة، وأجادلكم بالتي هي أحسن فليبارزني من كان على حق مبين.

أما القرآن فهو قرآننا جمعه الصحابة الذين أنتم بهم تستهزئون، ولولا هم لما وجد القرآن في هذا الزمان، أما قرآنكم الذي عند الإمام المهدي المنتظر، فلسنا في حاجة إليه ولوفي هذه الأوان، وكل من قال في القرآن خلاف ما قاله الرسول والصحابة فهو ملعون وهو من الذين للدين يخربون.

وأما السنة فهي أيضاً كلام النبي جمعه علماء السنة ونحن بهم مؤمنون. لم يفعلوا هذا رغبة في المال، أو إحسان حياتهم الدنيوية، وإنما فعلوا كل هذا حباً في الله وحماية لدينه، وكانوا معه في حياته وسعدوا بلقائه وقاموا لطلب الحق والاهتداء إلى الصدق، لا يخافون في الدين شتم شاتم، ولا يتركونه من لومة لائم، فسألوه عن كل شبهة، واستفهموا عن كل قضية، لينجوا من عذاب الله وما كانوا يصرون على الباطل وما هم بمتعصبين. فعليهم رحمة من الله والبركة، ورضي عنهم ورضوا عنه، ومن لم يرض عنهم فليمت أو ليكن من الهالكين.

أيها الناس! كونوا متمسكين بكلام الله، مقتدين بسنة نبيه لعلكم تفلحون. واعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وادعوا الله ليرحم من كان قبلكم من المسلمين، واتركوا اللعن عليهم ولا تهينوهم؛ فإن الله قد رحمهم وهو أرحم الراحمين.

يا أيها الشيعة! إن عقائدكم بلاء عظيم على المسلمين، وفتنة عظمى على لإسلام، فلا تزيدوا شيئاً في كتاب الله، ولا تعتدوا بوضع العقائد في الدين وأنتم تشهدون. وإن كنتم على حق مما تقولون وحقيقة فيما تدعون، فاقرءوا القرآن من أوله إلى آخره، وأنتم أحرار في عقولكم وفي أفكاركم وما أنتم به تقلدون، فسيكشف الله حقيقة الأمر إن كنتم تطلبون الحق وإليه تدعون. وإن استطعتم أن



تصفحوا كتب الإسلام حقيقتها من مسلم والبخاري، لا كما كذبه الكليني صاحب الكافي، فسترون الحق ولونه، والصدق وكنهه، تعالوا بكل أدلتكم وبراهينكم، وكافة كتبكم وجميع خطبكم؛ فإن كان لكم الحق فاذبحوني بأي سكين تملكون، والعنوا علي بكل لسان تتكلمون، واعلموا أن الله سيهينكم ويخذيكم ويهلككم ويفسد أمركم، إذا لم تقبلوا الحق وتهتدوا إلى السبيل.

إننا مع الرسول في سنته، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **«إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وسنتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»**، وقد عمي عليكم فأنتم لا تبصرون، فويل للذين يقرؤون هذا الحديث ثم يجادلون.

أيها الشيعة! كل حديث يعرف بسنده فستعلمون هذا الحديث بسنده فلا تستعجلوا، فأقول: أخرجه الترمذي والنسائي عن جابر – ونقلها عنهما المتقي الهندي في أول باب الاعتصام بالكتاب والسنة، من كنز العمال، ص ٤٤ من جزئه الأول. وأخرجه أيضاً الترمذي والنسائي عن زيد بن أرقم وهو الحديث ٨٧٤ من أحاديث كنز العمال في ص ٤٤ من جزئه الأول، وأخرجه أيضاً الإمام أحمد من حديث زيد بن ثابت بطريقين صحيحين أحدهما في أول ص ١٨٢ والثاني في آخر الصفحة ١٨٩ من جزئه الخامس من مسنده. وأخرجه الطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت أيضا وهو الحديث ٨٧٣ من أحاديث الكنز الصفحة ٤٤ من جزئه الأول. وأخرجه أيضاً الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري من طريقين أحدهما في آخر الصفحة ١٧ والثاني في آخر الصفحة ٢٧ من الجزء الثالث من مسنده – وأخرج أيضا أبي شيبة وأبو يعلى وأبو سعيد عن أبي سعيد وهو الحديث ٩٤٥ من أحاديث الكنز في الصفحة ٤٨ من جزئه الأول، فليرجع إليه من كان من المتشككين – وأخرجه الحاكم عن زيد بن أرقم مرفوعا في الصفحة ١٠٩ من الجزء الثالث من مستدركه، ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله. فتش هذه الكتب فأنت لست من الملومين. وأخرجه من طريق آخر عن زيد بن أرقم في الصفحة ٥٣٣ من الجزء الثالث من مستدركه ثم قال: "حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".



وبعد هذا كله: خذوا حذركم من المسلمين الأبرار، وأيديكم من علماء أهل السنة بالإضرار، واتقوا الله ولا تلعنوا، وادعوا الله ليفتح لكم أبواب الفهم لتهتدوا، ولتكونوا من الفائزين.

إني أدعوكم إلى سبيل، ولي إن طلبتم لكم دليل، ولعلاج مرضكم إذا طلبتم دواء، وأحلف بالله خالق السماء، إن أريد إلا أن تتحروا من عبادة الأئمة، وتجتهدوا في طلب الحقيقة لتكونوا من الفائزين.

تريدون أن تستدلوا بأحاديث رواها الصحابة وأنتم على تكفيرهم تصرون.

أيها السيد الموسوي! قم أولاً برفع مقامهم، ثم بعد ذلك تستدل بكلامهم، وكيف تستدل بروايتهم، وتؤمن بدرايتهم، وأنت عاكف على تكفيرهم، شاك في كمالهم، فاستعد بالخروج من الإسلام واجتهد في مراجعة الكتب، والاستماع إلى الخطب، واسأل الله أن يؤتيك أذنا للسمع، أو يؤتيك دواء لعلاجك من الوجع، فالله ربي قادر أن يسمعك كما اسمع الصحابة، وينقذك من الضياء وإن كنت في وسط الغابة، ثم أمعن النظر في كتبك الأصلية، ومراجعك القديمة، واترك التعصب الأعمى، والكراهية للصحابة، فستجد من الله الهدى والإنقاذ، أليس هكذا يا سماحة الأستاذ.

ما لك لا تقتدي بالنبي، وتأتي بأحاديث في دين الله ربي، وتسعى إلى تكفير الصحابة، وإضرارهم بالكلام وبالكتابة؟! فالله سيحاسبك، وتجزى بما كنت تفتري وأنت من الكاذبين، أتحسب أن تكفير الخلق والطعن فيهم عند الله هين؟

يا رجال السنة! ابتعدوا عن أماكن قوم الشيعة، واجتنبوا مجالس علماء مذهب أهل البيت، يقولون إنا شيعة علي، إنا نحن موالون بأئمة أهل البيت، ونحن الزيدية، وإنا نخن الجعفرية، يأتوننا بأسماء، ويقولون هؤلاء أئمتنا وكانوا أتقياء.

ويحسبون أنهم ناجون بمجرد أنهم بأئمتهم موالون. فإذا قيل لهم تمسكوا بكتاب الله وسنة نبيه، يقولون لا نعلم قرآن الله غير الذي جمعه الإمام علي، وما نحن بسنة النبي متبعون، وإذا دعوا إلى التمسك بأقوال الصحابة لوّوا رؤوسهم وهم يستكبرون، واتخذوا كلام الأئمة دليلاً وبه يستدلون، ويقولون صحابة النبي وأقوالهم وأفعالهم ليس بشيء، ولو شئنا لفعلنا مثلما فعلوا ولعملنا بأحسن مما كانوا يعملون، ولكنا بأقوالهم وأعمالهم مبتعدون. لعنهم الله وأصم أبصارهم يحتقرون ما قالوه، ويبغضون ما فعلوه، ويقولون قد أخبر الله ورسوله بكفرهم، فهم في أقوال النبي يكذبون. ويقولون



عليهم الكذب والبهتان وهم يفترون، ويقولون إن النجاة والفوز كلها موجودة في إيمان بالأئمة والاعتقاد لهم بالعصمة.

ويقولون قد قال الله في كتابه في مواقع عدة، وأماكن شتى، إنهم كافرون ومرتدون. ويكذبون عليهم وهم في الكذب يصرون، ويقولون إن الإمامة مشروطة بالعصمة، ولتكون خليفة رسول الله لا بد أن تكون من الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وما لصحابة شرف العصمة، وما كانوا من المتطهرين، وما صحابيتهم إلا بمجرد كونهم مع رسول الله وما كانوا أولياءه، إن أولياءه إلا الأئمة والقرآن بذلك من الشاهدين،

إن قولهم في الصحابة إلا افتراء كذبه الكذابون، يا حسرة عليهم ألا يعلمون أن الذين جاهدوا معه في الأحد والحنين، وكان أبو بكر مع صديقه في الغار وكانا اثنين، وكانوا معه في الخندق وتبوك، فمدحهم الله وأثنى عليهم رسول الله وهو صدوق، ألا يعلمون أن الذين قاموا بمثل هذا لا يحتاجون منكم الرضا والمدح والثناء لو كنتم تعلمون، والمدح والثناء نالوه من الله وهو أصدق الصادقين، وأثنى عليهم في أماكن شتى، والقرآن لا يحتاج إلى أن يسأل بكلمة متى، إذ هو ظاهر كالشمس وضحاها، ونور كالقمر إذا تلاها، فبهم عرف المسلمون حقيقة الإسلام، وميزوا بين الحلال والحرام، وفرقوا بين الحسن والخشن، أحاديث النبي جاءتنا عن طريقهم، فعرفنا تفسير القرآن، واتبعوا رسول الله بإحسان، وآمن بهم النبي وأعطاهم الثقة ما لم يؤت أحداً من العالمين، بشر بعضهم بالجنة، وشهد غيرهم بالنجاة، وهم بهذا الفضل يتخصصون.

وأنّى لكم يا رجال الشيعة بهذا الفضل، وكيف تجحدون هذا الفخر، أيها الحساد، والحسود لا يسود، وسيأكله الدود، وهو في اللحود، وإن كان لكم أو لأئمتكم فضل فما لنا لا نرى هذا الفضل إن كنتم بالحق تقولون. قد كذبتم على أئمتكم أيها الكذابون، ما لكم لم ينتفع الناس بأئمتكم وما أنتم بهم بمنتفعين وما مذهبكم إلا أقوالا مختلقة، وعقائد مصطنعة، وما يستدل في مذهبكم بكلام النبي بل بكلام الأئمة تستدلون، والذين يعبدون الله بمذهبكم ما نراهم يقرؤون القرآن بل بدعاء كميل يتباكون ولا يعلمون من القرآن حقيقته، ولا من التفسير دقيقته ولا يسعون لطلب العلم، ولا يتزودون لازدياد الفهم، بل باللعن على الصحابة هم يتزودون.



يا السيد الموسوي! اترك اللعنات، وتب من لغة الشتم؛ لأن الإسلام قد فسد اسمه، والقرآن لم يبق إلا رسمه، فالنجاة لك في ترك اللعنة، وتتخلي عن الشتم، وتب إلى الله وأنت من النادمين النجاة لك إذا عرفت الحق وتبعته، ورأيت الدليل فما تركته، النجاة لك إذا سعيت إلى طلب الحق وقبلته، وأصغيت أذنك للحق وسمعته، النجاة لك بما عملت من الحق وبه تكون من المقبلين الإمام علي، ولو فرضنا أن أبا بكر الصديق غصب حق إمام علي، وآثر العيش الدنيا، فلا بد أن نعترف أن الإمام أيضاً كان من الذين نافقوا وما كان من المؤمنين، بل كان من الذين كب وجهه على الدنيا، واهتم بزينتها، ولم يكن من زينتها من الزاهدين، من أجل ذلك لازم الشيخين، وما فارق ذا النورين، ومال إلى استعمال التقية، وآبه للدنيا الدنية، وكان على هذا الحال من الزمن، جاوز ربع قرن، ثم بعد ذلك كلمني إذا كان أبو بكر بن أبي قحافة، غصب حق الإمام في الخلافة، فلماذا رضي عنه وبايع، ونصح وتابع؟ ولماذا عن أرض الظلم والفتنة لم يسافر، ومن بيوت المرتدين والمنافقين لم يهاجر؟ أليست الهجرة، سنة عباد الله البررة؟

انظر إلى إبراهيم الخليل كيف دافع عن دين الله الجليل، فلما رأى أن أباه آثر الضلالة على الإسلام، وأن قومه أصروا على عبادة الأصنام، تولى عنهم مدبراً، وما خاف أحداً ولم يبالِ، وأوذي وعذب أياماً وليالي، حتى أحرق بالنار من أيدي الأشرار، ولم يستعمل التقية، ولم يختر حياة الدنيا الدنية، هذه سيرة المؤمنين، لا يخافون العذاب إلا الله رب العالمين، وإني لأتعجب من علي أبي الحسنين، كيف بايع الشيخين وكان عالماً أنهما من الكافرين، وغصبا حقه فهم من الظالمين، ولبث فيهما عمراً طويلاً، وتبعهما بكرة وأصيلاً، وما ناضل ولا جادل، وما رأي منه علامة المعارضة، ولا لفظ بعبارة كدليل المغاضبة، ولا اتخذ غير مسجدهم مسجداً، مع علمه بأنهم كفروا وارتدوا، وما كان بينه وبين بيوت أهل المدينة مغلقاً مسدوداً، أو خندقاً ممدوداً، وما كان من الذين حبسوا أومن المسجونين، وكان من الواجب عليه أن يسافر إلى جهة من جهات الأرض، أو يهاجر إلى بعض أطراف المعمورة، ويدعو الناس بفصاحة المقال، إلى الجهاد والقتال، وكان أقوى الناس بلاغة وبراعة، وكان جمع الناس عنده عمل دقيقة أو ساعة، ولماذا ما نهض للحرب، ويستدعي قبائل العرب؟



انظر إلى مسيلمة الكذاب، عدو الله الوهاب، كيف جمع عدد قارب مئة ألف من الرجال، وأعلن الحرب والقتال، ولماذا الإمام لم يجمع هذا العدد من الأمة، وكان أولى بهذه الهمة؟ ولماذا بايع الشيخين، ولم يعارض على ذي النورين؟

إن أبا الحسنين لم يكتف بمبايعة الشيخين، بل صلى خلفهما كل الصلوات، ولم يتغيب عنهم في وقت من الأوقات، وما تولى كالمعارضين.

انظر كيف اتبع أبا بكر الصديق، وصحح أخطاء عمر إلى أحسن الطريق، وهو يعلم أنهما من الكاذبين. أتراه لا يفرق بين الظلام والضياء، أوهما عنده بمنزلة السواء، ألا تعلم أن أهل الإيمان، الذين يتوكلون على الرحمن، لا يختارون طرق المداهنة، ولو سيؤدي إلى الملاعنة، ولا يتركون القول بالحق والعمل به ولو سيحرقون بالنار، أو يلقون إلى التهلكة من أيدي الفجار، إن القول بالحق والعمل به دأب الأولياء، وعلامة الأتقياء، أتراه ما كان لله ولياً، أو ما كان تقياً؛ لأنه ترك هذه السجية، وعمل بالتقية، وهذا من أعمال أهل النفاق، ودناءة الأخلاق، ولماذا لم يقتد بمحمد خاتم الأنبياء، أو بحسين سيد الشهداء؟

إني أسألك بالله خالق الناس أن تعترف بالحق ولو بإيماء الرأس، أهذا من صفات علي بن أبي طالب، أسد الله الغالب، الذي كان من الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم من الذنوب والدنس؟ كلا .. بل هذه صفات، وتلك علامات، لا توجد إلا في رجل آثر المعصية، وادعى أنه يعمل بالتقية، وقدم الدنيا، وجعل كلمتها هي العليا، وما عرفتم علياً حق معرفته، وعصيتم الله حقيقة معصيته، وما كان من المنافقين.

وإني تابعت سيرة الإمام مما كتبته أهل الأقلام، وراجعت كل طبقة من كتب السير، وفتشت كتب التاريخ والأثر، فما رأيت عاملاً بالتقية إلا المتمسك بالمعصية.

وإني مع ضعفي في احتمال العذاب، لا أرضى أن أداهن في دين الله الوهاب، ولو حرقت بما حرق به إبراهيم الخليل، أو ذبحت بما كيد أن يذبح بإسماعيل، وكذلك كل من دخل الإيمان في قلبه وصدره، وعم عليه القمر بنوره وبدره.



أما قرأت سورة الأعراف، واعتبر بالقصة وهي علامة الإنصاف، وإنهم قوم دخل الإيمان في قلوبهم عشية، فاختاروا الموت على أن يعملوا بالتقية، وقالوا: ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾ [طه:٧٢]، ﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ [الأعراف:١٢٩].

اسمع أيها الجالس على المقعد، افتح عينيك بهذا المصباح المتقد، إن آية الأعراف وجب أن تكفيك لدفع الزعاف، ويتقوى البرهان، ويستقر الإيمان إنك تسجد على تربة الحسين، وتلعن على الشيخين، وتريد إن تدفن في تربة كربلاء، وتظن أنك تغفر بمجاورة سيد الشهداء، فما بالك بالشيخين، الذين دفنا بجوار نبي الثقلين، أتظن أن تربتها، أفضل من تربة المدينة حيث دفن إمام الأتقياء، أتظن أن تربة كربلاء، وأرض التي دفن فيها إمام الشهداء، أفضل بركة، وأكبر منفعة، من تربة المدينة المنورة، وأرض دار الهجرة، حيث دفن فيها إمام البررة، فتسجد على تربة كربلاء، وتلعنون من دفن بجوار إمام الأتقياء، تبا لك، وويل لمن شابهك إنكم تلعنون الصحابة إلا قليلاً، وتلعنون أمهاتكم أزواج النبي لعناً وبيلاً، وتأتوننا بروايات تثبت أن القرآن زيد عليه ونقص، وأنه بالتحريف خصص، وجئتم بروايات لو وازناها بالقياس، لكان علياً أجبن الناس، اعلموا يا رجال الطريقة، الذين جاؤوا لطلب الحقيقة، أن هذا الإيراني، كذب على أهل السنة وأراد إفساد برهاني، وسب على الصحابة واعتدى، وتمسك بالبدعة وما اهتدى، وقال إن كل من اعترف بخلافة الصديق، فلا شك أنه مال عن الطريق، وأن كل من لم يتمسك بالقربى، فإنه سيدخل ناراً تلظى.

ويحك يا متعمم بالعمامة، مؤمن بعقيدة الإمامة، لا تخوفني بالميل عن الطريق، ولا الدخول في النار للتحريق، فقد سمعنا أمثال هذه الكلمات، حتى سئمنا من أجل كثرة التهديدات، فالمتمسك بالقرآن وسنة خير الأنام، لا يبالي بالتهديد والتخويف من الكلام، ولماذا قفوت ما ليس لك به علم، وآثرت الحرب على السلم؟!

لقد ربى الله أبا بكر الذي هو حبيبه، وأدبه فأحسن تأديبه، ويجيب دعوته ولا يأباه، ورحمه وأحسن مثواه، وجعله أول خليفة حبيبه، وإمام لأمة صفيه، وكان يتواتر عليه إحسانه، وينتابه فيضانه، حتى بويع خليفة رسول ربا لعالمين، ونائب فخر المرسلين، وبعد ذلك قام لحرب المرتدين، إصلاحاً للدين، ومنتقماً من المعتدين، وإن كنت من أمره في شك، وأنت في حيرة لكونك في ريب، فاصبر



وأبصر ولا تكن من الذين في السب يستعجلون، فأبيت وما لبيت، واستكبرت وما اعتبرت، وما اقتصرت على تكفيره وإهانته، بل شتمته ولعنته، وبالغت في مقالتك وأنت من المعتدين.

اعلم أنه خليفة إمام الأبرار، وأنه معه مدفون في الدار، وسأقص عليك قصته التي هي من أحسن القصص، وكل طعامي أو ذقه ولو متجرعاً بالغصص، أزعمت أنه غصب الخلافة للذات الدنيا، وآثرها على كلمات الله العليا.

أيها السيد! إن نبلك لم يصب على الصيد، وكلماتك هذه تصدر من النفس الأمارة، وقلت بأنك من أهل بيت تشرفوا بالطهارة، ولماذا الطعن فيه تصر، ولا تعترف بفضائله ولا تقر؟!

أيها الإيراني! إن أبا بكر لم يسعَ ابتغاء العلا والزعامة، ولا السيادة ولا الإمامة، ولم يمل ولو طرفة عين، إلى تفضيل الشين على زين، أو إلى التّرفة والاحتشام، والسعي إلى طلب ما طاب ولذ من الشراب والطعام، وكان حب رب العباد، طعام قلبه وشبع الفؤاد، وطعم الإيمان وحلاوته، قد ذاق، ونبت عود التقوى في قلبه وراق، إنكم تسبونه ولستم بفضائله من المعترفين، ولا تباحثوننا في أقواله كالمنصفين، ولا تتقون الله رب الأرض والسموات، ولا تنتهون عن الأكاذيب والافتراءات، وسلكتم مسلك المتحيرين والسكارى، واقتديتم باليهود والنصارى، وإنا أهل السنة ركبنا في مركبة الصبر، وليس للضب أن يرفرف في الهواء كالطير، فولينا عن مقالاتكم، وأعرضنا عن جهلاتكم، وبالغتم في الشتم والسب، وحجرتم أنفسكم كالضب.

أيها الإيراني! لماذا تصر على عدواني، وتتكبر علي بلحيتك الكثة، وشبابتك المجتثة، وبعمامتك السوداء، وبجلدتك البيضاء، أتظن أن قولك فيه (كان يعبد الأصنام) سيجعل الناس ينظرون إليه بالاحتقار؟ كلا .. بل هو سبب في رفع شأنه وعلو مقامه؛ فكن في ذلك من العالمين، لا تجعل لعنة الخلق، دليلاً على سخط رب الفلق، أو شتم الرجال، علامة على غضب ذي الجلال، فتكون من المخطئين إنه في الفضائل حاز، وليوصف بصفة المؤمنين جاز، ما كان عليك أن تتضنض في شأنه كالصل، أو تطل على عيوبه كواقف على التل، مع ادعاء الحب والموالاة، وزعم المودة والمصافاة إنك استحقرت نبي آخر الزمان، وزعمت أنه دفن معه الكافران، فانظر إلى وضعك النبي في موضع الإهانة، وسعيت إلى أعداء الدين للإعانة، إني أسألك سؤال الآسفين، واستفهم منك



استفهام الخائفين، أترضى أن تدفن أمك مع الزاني، أو يقبر مع أبيك الجاني؟ فإذا كرهت هذا أيها القاضي، فلماذا تحملق إلى النبي حملقة البازي؟

إنكم ظننتم برسول الله ظنوناً، وفتحتم له عيوناً، وكانت الظنون سوءاً، ولعنتم الصحابة من أجل الخلافة، وصببتم عليهم كل العيوب والآفة، وقلتم إن علياً أفنى أعوامه، ونفدت أيامه، فابيض شعره، وانتهى عمره، مبتلى بأعمال النفاق، وما قام به ليس من حسن الأخلاق، وظننتم أنكم أكرمتموه وكبرتموه، بينما صغرتموه وأهنتموه، إنه بايع أبا بكر خليفة، وتم البيعة في السقيفة، وقلتم إن أبا بكر غصب حقه وظلم إلى أن مات، فلماذا آثر الإمام الإنصات؟ وأطاعهم في كل أمورهم؟ وقلتم إنه عارض أمه (عائشة)، وما بال بأبيها بل ذمه، وكان عاقاً بوالدته، وكان جباراً شقياً، وآثر النفاق، على حسن الأخلاق، وفضل التقية، وداوم في المعصية، واعتبرتم الخلفاء كفار، وقد أطاعهم في الليل والنهار، وكانوا فساق ومع ذلك أكل معهم وبات، ولا ذمهم وما فارقهم إلى أن مات، أهذا هو الذي أذهب الله عنه الرجس؟

صلى كل الصلوات خلفهم، وشاركهم في أمنهم وخوفهم، وأن أبا بكر أضر زوجته في فدك، وقلتم بأن حزنها حزن الله رب الفلق، وفجعه مرة أخرى، عن طريق فاطمة الزهراء، لما منعها ميراث أبيها، وقلتم بأن سخطها سخط نبيها، وتواتر عليه ظلم الشيخين، وتكاثر عليه جور ذي النورين، إلى هذين الكافرين ما انتهى من الرجوع، وعن ثالثهما ما ابتعد عن الخضوع، بل لازمهم بالإطاعة، ومال إلى إخبارهم بالإذاعة، وبهم ما كره الالتقاء، وما أبدى البغض والعداء، بل كان يأتي إلى بابهم، ويذهب بذهابهم ويرجع بإيابهم وكان عليه أن يترك مدينة الفسق والكفر، ويهاجر من بلاد الظلم والجور، بل كان من الواجب عليه أن يشعل حرباً وجهاداً، ويقتلهم ولو كان عددهم جراداً، ويهاجر من أرض الأعداء، ويرفع صوته بالنداء، أن الصحابة ارتدوا، وعن طريق العدل ابتعدوا، وعلى أعقابهم انقلبوا، وكان يرى أن الإسلام قد اسود وجهه، وتغير لونه وكنهه، ولماذا لم يهاجر عن أرض الهجرة، ويسافر عن بلده مع السفرة، ولماذا لم يرفع صوته بالنداء، ويعلن في جميع الأرجاء، وكان يستطع أن يلون كلامه كالدباغة؛ لأنه أعطى علم المنطق والبلاغة، بل هو منشئ



علم النحو وعالم بالبراعة، وكان عالماً كيف تحصل هذه الصناعة، وما فعل كل هذا بالاتفاق، بل أصر على النفاق.

وقلتم: إنه مال إلى العمل بالتقية، فوالله إن هذا ليس من دأب أصحاب خير البرية، إنكم كذبتم على الإمام، وظننتم أنكم رفعتموه إلى الأمام، وأحلف بالله منبت الأوراق، أنه ما نافق، وما جاز له النفاق.

انظر إليه لما مسك زمام الإمامة، وولي علي منصب الخلافة، لماذا لم ينبذ قبر الشيخين، وأبعدهما عن إمام الثقلين، لو كان يرى أنهما من أهل الكفر والفسوق، وأنهما من غاصبي الحقوق، فعلى عنقه تكون كل الذنوب؛ لأنه لم يبال بعرض رسول الله من العيوب، أهذا هو الإمام الذي في الدين كالضرغام، أهذا الذي بأسد الله يوصف، وبإمام المتقين يعرف؟

اعلم أن للإمام فضل عظيم، ولا يثبت إلا بعد فضل الصديق، ولا تدخل يدك في بئر عميق، فتكون من الهالكين.

أيها الإيراني! إنك ما فكرت وما اعتبرت، والأسف عليك أنك لم تلاحظ ما قلت وما عبرت، ولما استمعت إلى ما قلت، قلت سبحان الله إنك لم تعرف الإمام وما فهمت حاله، وإلا لما تفوهت بهذه الكلمة، وكيف تفتر الكذب على الأئمة؟

على لسانك افتراء، ولا تقل ما لم يقله الأصفياء، ومن حسن خلق المؤمن الذي عنده التقوى، أن لا يميل إلى كل أمر إلا بعد التحقيق، ولا يعتمد على كل ما يروى، ولا يؤمن إلى كل ما يرى، فاتق الله ولو ستذبح بالسكين، ولا تكذب على أولاد رسول الله الأمين، تعال أخبرك القضية، وأطهرك من الكذب والفرية، لتكون من المفلحين لماذا لم تخط خطوات أهل التقوى والحلم، وقفوت ما ليس لك به علم، وتبعت سبل الظالمين هذا الذي قلته هو الحق، والله شاهد على ذلك رب الفلق، فاقبله ولو خرج من فم رجل وأنت تكرهه؛ فإن السعادة في قبول الحق والعبادة، فطوبى للذين يقبلون الحق وبه يعملون.



يـا ابـن رسـول الله! مـا شرفك الله بوسـام أهـل البيت، لتكون بـين يـدي الحق كالميت، بل لتطهر القذى، مـن ديـن جـدك المصـطفى، وتسـعى بأسـباب الصـلاح، لتصـلح ديـن الإسـلام فـي المسـاء والصباح، وتمدح في قلوب الخلق، مدح من جاءنا بالحق.

ولمـاذا تفضـل حـر الظهيـرة علـى بـرد الصـباح، وتميـل إلـى الفشـل لا إلـى النجـاح، قـم لاسـتثمار السعادة، واعمل بسنة الرسول بصدق الإرادة.

يا ابن رسول الله! إني ما قبلت بهذه المناضلة إلا لأكشف ما التبس على الناس، وأنجي المسلمين من الوسواس، أنزع قلبك من الغي، وارجع كتبك إلى الطـي، أتريد أن تستدل بما حاء بـه الكلينـي، وقد مزقه بالسيف البخاري، إن ابن النبي وجب عليه أن يقبل بالحق ولا يكون كابن الأجنبي، أو ابـن مـن عصـى، ولا ينبغـي أن يسـتعمل فـي حقـك العصـا، لا تكـن متبـع الشـهوة، ومـؤثر التكبـر والنخوة، لا تهيج الفتنة، ولا تصر على اللعنة، واعلم أن وقت إظهار الحق قد جاء وحان، فلا تكن كالذي ترك الإنصاف ومان، فإن أقنعك الحق والإنصاف، فاعترف بما جاءك من الاكتشاف، وإن كنت ما زلت في غمة، فلا تشك في كلام إمام الأمة.

وما لك لا تتمسك بالسنة، وقد تلوت عليك القرآن بالغنـة، وأظهرت الظواهر والبواطن، وأتيت بأدلة فـي كثيـر مـن المـواطن، كلهـا لكشـف الغمـة والشـبهة، ولإظهـار نـوع الكـذب والكنهـة، فـلا تكـن مـن الممترين. أتحسب أني أحب الشهرة والرفعة، وأقسم بالله إنـي لأوثر الاختفاء والضجعة، وما كنت أن أخرج من خلوتي، وهي ألذ من شهرتي، فأخرجتني وطلبت مني الأدلة، وجئتنـي بشروط كأني واحد من علماء الملة، أن لا أقابلك إلا بدرر البيان من كلام العرب، وأن أحترم قانون المنطق والبلاغة والأدب، كأني جرثومة العلماء، أومن أهل بيت نبي الأتقياء.



الخاتمة:

ادن مني يا بن رسول الله، وخذ مكان على المنبر وعليك أن تؤتيني أجوبة لهذه الأسئلة بدليل مقنع، وبرهان قويم، ولكن أريد في هذه المرة ألا تطول كلمتك، فقد أتعبني هذا الوقوف، وكادت قوتي أن تنتهي بهذا القيام، وأظنك في حاجة إلى راحة ولو قليلها، وإن شئت فسأمنحك عشرة دقائق تبين فيها موقف مذهبك، ورأيه فيه، وسأمنح نفسي خمس دقائق أبين فيها مذهب أهل السنة فيه، ونخص خمس الدقائق الأخرى للتعافي إذا وجد التعاتب، والتراضي إذا حدث هناك التضارب، والائتلاف إذا عثر الاختلاف، فإذا بلغنا ذلك انتهت المحاضرة وتم المناقشة.

وهنا اقترب آية الله من المنبر، ولم يلفظ بكلمة، ولم يتفوه بعبارة وهو من الصامتين، فقد أحس برعب، وبدأت رعدة تشبه خفيفة تصعد من تحت جسمه إلى أعلاه، وتنتشر في جميع أعضائه، فجعلت رجلاه تضطربان كأنهما ترتجفان. ويحدث هذا الاضطراب على كافة جسمه وعلى عينيه، وجعل يدور بعينيه على العلماء المستمعين منه لعله يجد من يرفع يده كمعين، أو يلحق به على المنبر كناصر، ولم يسأل أحداً، ولم يسأله أحد عن مصدر هذا الاضطراب الذي جعل يفقد وعيه وانتباهه فقد كان وقته ضيقاً من أن يتساءل عن سبب هذا الخوف ثم يجد لنفسه جواباً، وبالحقيقة كان على علم في دخيلة نفسه من أين جاءه هذا الخوف وأين مصدره؟ فلم يكن من الجائز بل لم يكن من الممكن أن يترك إلقاء المحاضرة؛ إذ أن آذان المستمعين صاغية إليه ومستمعة منه.

وفي هذه اللحظة أتاه (عبد الله تراورى) رئيس منظمة أهل البيت وهمهم في أذنه قائلاً. أتعلم بأن سكوتك وبالأخص على هذا المنبر يسئوني؟ وهل تعلم أن قيام مذهب أهل البيت وسقوطه يتعلق بما ستقوله على هذا المنبر؟

وهنا تقوى آية الله الموسوي، وتشجع واسترجع نشاطه وعقله ومعلوماته. ثم قال بصوت متقطع: إنني ... كما تعلمون ... فاشتد اهتمام الجماعة، اهتمام بالطعام من تضرر من المجاعة، وتطاولت أعناقهم، وأوقفوا أنظارهم عليه، وتحولوا من التأييد والتشجيع إلى الاهتمام بالنتيجة والعاقبة وأخذ بعضهم يهمس في أذن البعض ... سيجد أجوبة لهذه الأسئلة ... سيستدل من القرآن .... سيفشل ... لن يجد جواباً ... كما تعلمون أيها الإخوان، أن عبد الغفار قد جاء بأدلة وبراهين، وأنا



أيضا جئت بأدلة وبراهين، والفرق بين أدلتنا ظاهر على ذوي العقول والدهاء، إلا الذي آثر الظلام على الضياء، فإن أدلة عبد الغفار حرك روحي ومخي، ولم يصب سهمي ولا فخي، فالفخ الذي لا يصيب الطيور والحيوان، فيحكم أهل العقول والعرفان، أن يغير مكان وضعه، وأن يبدل أرض موقعه.

فالذي وجه إليه هذه الأسئلة، وطلب منه أن يجيب بالأدلة، فإن الجواب لن يرضينا، بل سيفجعنا ويؤلمنا، وهو الحق والصواب، وسينتشر الناس عنا بالذهاب، فإن الإنسان سيسرع في ركض خيله، إذا أصاب المصيدة سهمه أو نبله، وإني أتألم وأتندم من زمان ماضي، وأتضرر كالذي حكم عليه القاضي، وأمد يدي إلى الله وأعلو كل ربوة، سائلاً التوبة، ولأكون من المفلحين فهذا الاكتشاف المبارك يقطع رأس الاسترابة، وفي الدعاء يكون وسيلة للاستجابة، فيكون المتمسك بالسنة من الفائزين، بل من الذين لا يشقي به جليس، ولا يتحير من أجل التلبيس، ومثل هذه المقابلة يطلع طالب الحق، على ما حك في صدور الخلق، وعن سبب عدم استجابة أدعيتهم، ويدخل في أهل الإيمان، والورع والتقوى.

فالذي اطلع على هذه الحقائق، لا يتمهل ولو لحظات أو دقائق، ليظهر ما سقط في قلبه من لذة وحلاوة، والحق والطلاوة، وقد دخل الله في قلبي وشغفني حباً، وأوقفت بنظري على المحب وتركت القشر وما مسكت إلا لباً، وصبغني الله بصبغ المبتلين، وتبتلت إليه تبتيلاً، وما سألت غيره قطميراً أو فتيلاً، ويقودني الدليل والبرهان، ويأتيني نور واللمعان، فلا أستطيع ولو أردت أن أكون في الكتمان، ولو اختفيت في الفلاة ولم أقبل باللسان، فإنه ستصل إلي أشعة الشمس، وسأعترف بالحق ولو عن طريق اللمس.

وهنا ضج الجمهور، وتحيروا في الأمور، وأخذ الكثير من علماء الشيعة يسبون آية الله الموسوي ومنه يستهزئون، ويقولون بأنه ليس لديه معلومات واسعة حول التشيع، وأنه لا يتكلم في هذه الندوة إلا باسمه الخاص، وأنه لم يزل جهله بالمذهب يزداد، حتى أخذ منه درجة الاجتهاد، وإن هذا لمكر مكره مع أهل السنة، وخدعنا بتلاوة القرآن بالغنة، فظننا فيه بعض الظن، وكان الظن هو أنه خبير في هذا الفن، فإذا هو واحد من الأعداء، وآثر الظلام على الضياء، وما كان من الذين وجدوا من



جدهم البركة، وهو بسبب مد يده إلى التهلكة، مشكوك في تسلسل نسبه إلى خير البرية، وما أنت إلا رجل الفرية.

وهنا زاد انتفاض علماء الشيعة غيظاً، وثاروا من أماكنهم، وكان رجل طويل القامة، أسود الجلد، ضخام الجسم، مخيف المنظر واقف في مقربة من السيد الموسوي، فاقترب منه وقال: يتخيل إلي أنك غيرت الموضوع الذي كنا ننتظر منك، طلبنا منك أن تدافع عن مذهب أهل البيت، لا أن تعترف بمذهب أهل السنة، وكان يتكلم بصوت عالٍ، ويصرخ صرخات هائلة مزعجة تدوي بها القاعة أرجاءها وأنحاءها فظل آية الله واقفا في مكانه، وجعل يقلب نظره عليه ليفحص صورة نفسه، وحقيقة حاله، المرتسمة على وجهه .. وبين شفتيه كلمة عظيمة، وعبارة أليمة، وهو يحاول أن ينطق بها ويتلفظ بها، فلا يستطيع لأن منظره مخيف ومزعج، فاضطرب آية الله وشعر بدبيب الخوف، وظهر عليه علامة الرعب، ثم جعل الرجل يتلوى ويصيح، ويولول ويصرخ، كأن ألماً شديداً أصابه، ولم يظل يصيح ويتأوه، وأخذ بتلابيب آية الله وقال ما لي أوجه إليك بكلام وأنت صامت في هذا المقام، لا أريد أن أرى وجهك في هذه المدينة خلال أربعة وعشرين الساعة، وهنا لطم على خده، وكرر الضرب عليه بيده، وارتفعت صرخات الناس في القاعة، وعمت القاعة بالصيحات، وجعل علماء الشيعة يضربون علماء السنة.



زيارتي لسيد الموسوي:

اعلم أن سبب إغلاق باب هذه المقابلة، هو اعتراف آية الله بمذهب أهل السنة، فغضب علماء الشيعة، وضربوا عليه ورأوه خائناً، فانتشر الناس من قاعة الندوة وهم يفرون، تأسفت كثيراً بمصير هذه المقابلة، وترحمت على آية الله الموسوي بسبب ضربات الشيعة عليه، فأحببت أن أستقبله خارج القاعة لأبرد قلبه بما لقي به في بلادنا، لكن وجدته وقد فر من بلادنا متجهاً إلى إيران وهو من المتأسفين، ثم ارتحلت من دار نفسي إلى دار الموسوي في إيران، وقلت: لا تتمسك بمذهب أهل السنة من أجلي يا ابن رسول آخر الزمان، إذا لو يشبعك طعامي الذي نزل من السماء، ولم يروك ماء جدك الذي قادك إلى الضياء، فإني لست عليك من المتشددين فقال: إن الأمر بيدي لا بيديك، وقد اكتشفت الحق بين عينيك، وقلت لي منذ البدء: إني لست عبد الغير، وما كثر سياحتي إلا حباً في الخير، فقد تمسكت بالقرآن والسنة، رغم أنوف من سيرسل إلي بكلمات اللعنة، وإن حقيقة العبادة، لنيل السعادة، هو الانصباغ بصبغ الله المعبود، وعدم نكث العهود، فإن المسلم لا يكون مسلماً حقيقياً ومن أهل الإيمان، إلا أن يطابق أقواله أعماله بالدليل والبرهان، فمن أمارات أهل الإيمان والذي عنده من كمال السعود، هو الوفاء بالعهود، وأن يتولد منه الإيمان، بعد الامتحان.

ثم اعلم أن الذي يمنعنا من الوصول إلى الوحدة، هو التعصب الذي يغلق باب التفاهم، والعناد الذي يفتح مغلق التشاتم وإني لما استمعت إلى خطابك وبيانك، وتصفحت كلامك وبرهانك، أثنيت عليك ومدحت شأنك، وما وجدت في كلامك شيئاً شانك، ثم أمعنت النظر في حالك ومقالك، ودققت الفكر في ظاهرك وباطن أحوالك، بنور أعطيت كالذي يعطى أبناء خير البرية، وبإلهام قذف في قلبي مثل الذي يقذف في قلوب أحفاد إمام المرسلين.

فآنست حسن خلقك وتقواك، ورزانة موقفك ومأواك، وعدم وجود فيك سرعة الغضب، ومع إهانتي إياك لم تحرك آلة القلب، بل أكرمتني في الجواب، ودعوتني بابن رسول الله في الكتاب، وقد انفتح علي من معارفك باب عجيب، ودخل في قلبي علم غريب، وهو دليل واضح على صحة ادعائك، واتساع نور ضيائك، وعلى إصابة رأيك بحجة منيرة، وعلى سلامة مذهبك بأدلة مبيرة، ويكفي لمن



كان مماراً في المضمار، ولو كان بعيد الدار، ولما أفضيت في إلقاء كلمتك، جمعت على طاولة ذهني، كثير من الأحاديث والسير، وعلوم الشريعة والتفسير، وفكرت فكراً عميقاً، ونظرت نظراً دقيقاً، في كل قول من أقوالك، وخاصة فيما يتعلق بعلاقة علي مع الصحابة، لو كانت سيئة فعلاً لكان من المهاجرين، ولنبز قبورهم عن جوار قبر النبي إمام المرسلين، ولأشعل حرباً وجهاداً.

اعلم أن قطع العلاقة بيني وبين مذهب أهل البيت سببه كان في تلك الندوة، لما صعدت على هذه الربوة، ربوة أهل السنة والجماعة، وابتعادي عن أهل السنة (بكسر السين) والشناعة، وقلت إني وجدت الحق مع أهل السنة، فما كان جوابهم إلا الشتم والسب، ووصفوني بالبوم والضب، فما اهتممت بقعقعاتهم، ولا عبأت بضعضعاتهم، ولم يزل أمر سبهم يرمي بشرر، كأنه ضوضاء وبر، وجعل لعابهم يسيل كالأرض تفجر الماء المنهمر، أو كالجبل والبركان منه ينحدر، ورأوا أدلة فأرادوا أن يستروها، وظهرت البراهين فحاولوا أن ينكروها، عن طريق فمي، وإني لن أكون متعصباً وإن سيجرى على الأرض دمي، وصالوا علي وهم يطعنون، وهجموا علي وهم يلعنون، وكذبوا علي، ووقفوا بين يدي، وقطعوا كل العلاقات، وطلقوني ثلاث طلقات، لا فيها رجوع ولا إياب، وما نقموا مني إلا أني تمسكت بسنة رسول الله الوهاب، وبكوا من أجل الحفرة التي كنت أسد، وكاد أن يمزق بكاءهم الخد، وصبرهم كبارهم كمعزي يصبّر أهل ميت، لمفارقة رب بيت، فما صبروا لأنهم فقدوا حارس المرمى، ومشوا خلف بعضهم البعض كأعمى يقوده الأعمى، وما اجتمعوا في حلقة، وما أنفقوا من نفقة، إلا وهم يلعنون، وما دخلت في بيت من بيوتهم، أوفي مسجد من مساجدهم، إلا وجدناهم في شأننا يتكلمون، وإنا مع كوننا من أهل البيت النبوي، أوذينا بأنواع شتى من الإيذاء، ولعل ذلك من كيد العلماء، حتى أخذنا إلى السجون، على عنوان أننا تكلمنا في شأن من الشؤون، وأن تلك الشؤون تتعلق بالسياسة، وفي شأن من يليق بالرياسة .. ومكروا كل مكر، وكادوا جميع الكيد، لإضفاء نور السنة، ولإيصال إلينا بالظلمة، وما كانت عادتنا التزعزع والاضطراب، وإنا لننتظر النصر والنجاة من رب الأرباب، وكلما سعوا ليبلوني ببلية، أو يتهموني بفرية، يجعلها الله لي نعمة وبركة، وتنقلب عليهم نقمة ومهلكة، وهم خاسرون ثم إني وفقت من الله اللطيف، فكنت كدودة وقد خلقها الله في الكنيف، وأعطاني النجاة، كما أعطى الدودة الحياة، فكنت من المتنعمين



والحاصل أن النجاة من الذنوب، والفوز من العيوب، لا يمكن إلا بعد رؤية الحقائق، ومتابعة الأمور بالدقائق.

وإني أفضّل الموت، والموت خير لي من عيشي عيش البهائم، وإن الحياة في الدنيا لعب ولهو، والمائل إليها يكون في حيرة وبهو، لأن حقائقها تتقلب، وأمورها تضطرب، فالقيام فيها يميل إلى القعود، والتيقظ فيها ينحدر إلى الرقود، والسعي فيها معناه السكون، والعقل فيها يفسر بالجنون، فهي دار لا تغتر بالعقلاء، ولا يميل إليها السعداء، بل يعملون بالحق ولوفي المرارة، أو سيعذبون بالحرارة، وإني تمسكت بمذهب أهل السنة لما جاءتني البشارة، وأن الله سيحفظني وكل من تبع الحق من الخسارة.

وإني أطلب منك العفو من كل ما خرج من فمي إليك من السب والشتم، وأنا بالله أتأسف وأنا في الندم قلت لا تجعل في قلبك شيء من الندم لأننا سمعنا أمثال هذه الشتائم، في الحفلات والولائم، ولكن سبق أن سقط في قلوبنا اليقين، من كلام الله ورسوله الأمين، لأنه ليس في بني آدم من لا يخطئ قط، وأن كل ما يخرج من فيه هو الصواب فقط، وإني كنت ربيت وأدبت مع هذه الجماعة، وعلمت لغة الشتم والسب وكنت خبيرا في هذه الصناعة، لا إكراه فيك، ولا استعمل من أجل قبول بالحق شيء من الضغط والإكراه، ولا أجبرك ولا أصر عليك لتكون في يقظة والانتباه، لا اعتراض عليك ولا حرج، ولا أقودك كالأعرج يقود الأعرج، ولست حارس المرمى، حتى أخبرك فتعتذر أنك أعمى، إن أنا إلا باحث عن سبيل النجاة، وإنه كتبته على نفسي قبل الوفاة، فاكتشفت الحق.

وإني لا أتكلم باسم أهل السنة والجماعة، ولست من العرب ولا أعرف النحو ولا الصرف ولست خبيراً في البلاغة والبراعة، وإني لم أشتغل بأكل الخوخ والموز، بل شغلني البحث عن باب النجاة والفوز، حتى ذاب عني الشهوات، وسألت الله العفو من الهفوات.

وإنك لما دعوتني إلى المقابلة، أردت أن أرفض ولا أقبل بتلك المجادلة، لأني لا أريد أن أعرف، ولا بالعلم أن أوصف، فاستترت في كوخ الاختفاء، فكرهت ضخامة الاسم وعلو المسمع والارتقاء، إلا أنك جئتني بشرط، ثم بآخر ثم أردت الازدياد، وهددتني بالدعوة علي بالفساد، فقبلت الطلب على كراهية مني وعدم الرضا، فبسببه ضعفت قوة جسمي فأصبحت من المرضى.



ولما أغلقت باب الزيارة، وكلمته بكل ما عندي من العبارة، حمله إنصافه، وقاده إخلاصه، على أن يكون مبلغ مذهب أهل السنة في وطنه، وأنه لا يعبد أحداً بعقله وذهنه، ويخبرهم حقيقة مذهب أهل السنة، ويكون منادياً إلى الإسلام مقيداً لسانه عن اللعنة، رأيت أنه فعلاً ابن نبي آخر الزمان، وأنه حر في قوله وذهنه والوجدان، ولا يرتجف لسانه، إذا يسعى ليظهر برهانه، ولقد أدخل الله في قلبه حب سنة أبيه، فتمسك بالمذهب دون مشاورة أهله وبنيه، وكل ما وعد سعى إلى انجازه، ولا يخاف أحداً تحت السماء، إلا الله الذي خلق النور والضياء والحمد لله الذي يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

تم الكتاب بإذن الله، وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على رسوله وحبيبه محمد، وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً. وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.

بقلم الشيخ عبد الغفار تراورى الموسوي رئيس منظمة (حماية السنة) بورك نافاسو.

رقم البريد الإلكتروني

abdoulgafartraore@yahoo.fr

الهاتف

٠٠٢٢٦٧٠١٤٥٠٣٨